كرسي بحث صحيفة الجزيرة للدراسات اللغوية الحديثة

جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

المشروع البحثي

(اللغة العربية والإعلام الجديد)

- وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها في اللغة العربية
- المصدر الصناعي في وسائل الإعلام
- الأشكال الأدبية الوجيزة في فضاء تويتر

كرسي بحث صحيفة الجزيرة للدراسات اللغوية الحديثة

جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

المشروع البحثي

(اللغة العربية والإعلام الجديد)

١٤٣٥ - ١٤٣٦هـ

وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها في اللغة العربية

المصدر الصناعي في وسائل الإعلام

الأشكال الأدبية الوجيزة في فضاء تويتر

(ح) كرسي بحث صحيفة الجزيرة للدراسات اللغوية الحديثة، ١٤٣٦هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية
العناتي، وليد بن أحمد
أبحاث في اللغة العربية والإعلام الجديد . / وليد بن أحمد العناتي؛ عائدة بنت سعيد البصلة؛ نوال بنت ناصر السويلم .ـ الرياض، ١٤٣٦هـ.
٢٦٠ ص؛ ١٧×٢٤ سم
ردمك: ١-٣- ٩٠٤٢٦-٦٠٣-٩٧٨
١ ـ اللغة العربية ٢ـ الإعلام ٣ـ البحث العلمي
أ. البصلة، عائدة بنت سعيد (مؤلف مشارك) ب. السويلم، نوال بنت ناصر (مؤلف مشارك) ج- العنوان
ديوي ٤١٠ ٦٤٩٠/ ١٤٣٦

رقم الإيداع: ٦٤٩٠/ ١٤٣٦
ردمك: ١-٣- ٩٠٤٢٦-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

كلمة أستاذ كرسي بحث صحيفة الجزيرة للدراسات اللغوية الحديثة ـ جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

د. نوال بنت سليمان الثيان ٧

تقديم: رئيس تحرير صحيفة الجزيرة الأستاذ خالد بن حمد المالك ٩

الأبحاث:

وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها في اللغة العربية

إعداد/ أ. د. وليد بن أحمد العناتي ١٩

المصدر الصناعي في وسائل الإعلام

إعداد/ د. عائدة بنت سعيد البصلة ٧٧

الأشكال الأدبية الوجيزة في فضاء تويتر ـ دراسة في إشكالية التجنيس وجماليات التلقي ـ نماذج مختارة لأدباء سعوديين

إعداد/ د. نوال بنت ناصر السويلم ١٨٥

كلمة أستاذ كرسي بحث صحيفة الجزيرة للدراسات اللغوية الحديثة – جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

د. نوال بنت سليمان الثنيان

إيماناً من كرسي بحث صحيفة الجزيرة في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن في مرحلته الثانية بأهمية متابعة البحث العلمي اللغوي للمستجدات التقنية، ودراسة الظواهر اللغوية التي انبثقت عن الثورات التقنية، ومدى تأثيرها في اللغة العربية، وإيماناً بحاجة المكتبة النقدية العربية إلى أبحاث تدرس أثر التقنية الحديثة في الأدب شكلاً ومضموناً، قرر الكرسي مشروعه البحثي: (اللغة العربية والإعلام الجديد)، وأعلن عن مشروعه هذا في وسائل إعلامية عدة، وقدم له عدد كبير من الباحثين والباحثات داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

وحرصاً على أن تكون مخرجات هذه الأبحاث على مستوى عالٍ علمياً ومنهجياً؛ لتحقق الأهداف المرسومة، التي من أهمها: ربط اللغة العربية بالمستجدات التقنية، والمشاركة في البحث العلمي المتخصص في المجال، عقد كرسي بحث صحيفة الجزيرة شراكة علمية مع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، تمثله مجلة الدراسات اللغوية في المركز.

وقد عكفت المجلة على دراسة الأبحاث المقترحة، وتنقيح الخطط المقدمة لذلك، وانتقاء الأفضل منها حسب المعايير العلمية والمنهجية المعتمدة، وعليه أقرت ثلاثة أبحاث فقط من بين ثلاثة عشر بحثا قدمت من جامعات عدة داخل المملكة وخارجها.

هذه الأبحاث جمعت بين اللغة والنحو والأدب؛ لتكون دراسة متكاملة تقريباً في التخصص.

ومما يميّز هذه الأبحاث أنها تجاوزت الجانب النظري إلى الدراسة التطبيقية، متناولة وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة (تويتر، وفيسبوك،

والهواتف الخلوية) والصحافة المقروءة، متخذة صحيفة الجزيرة أنموذجاً للتطبيق؛ لتغني عن الصحف الأخرى.

هذه الأبحاث التي يفتخر كرسي بحث صحيفة الجزيرة بتدشينها في هذه المجلة هي:

١- وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها في اللغة العربية

إعداد/ أ. د. وليد بن أحمد العناتي

أستاذ اللسانيات التطبيقية -جامعة البترا -المملكة الأردنية الهاشمية.

٢- المصدر الصناعي في وسائل الإعلام

إعداد/ د. عائدة بنت سعيد البصلة

أستاذ النحو والصرف المشارك -جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن - المملكة العربية السعودية.

٣- الأشكال الأدبية الوجيزة في فضاء تويتر -دراسة في إشكالية التجنيس وجماليات التلقي -نماذج مختارة لأدباء سعوديين

إعداد/ د. نوال بنت ناصر السويلم

أستاذ الأدب والنقد المشارك -جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن - المملكة العربية السعودية.

وختاماً أقدم خالص الشكر والثناء لكل من ساهم معنا في إخراج هذا الإصدار، وأخص بالشكر سعادة الأمين العام لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية سعادة الدكتور يحيى بن جنيد؛ لتذليله كل الصعوبات، وسعادة رئيس تحرير مجلة الدراسات اللغوية الأستاذ الدكتور تركي العتيبي، ومدير التحرير سعادة الدكتور خالد العصيمي؛ لتعاونهما في إخراج هذه الأبحاث على المستوى المطلوب.

أدعو الله أن يحقق هذا الإصدار الفائدة المرجوة والأهداف المنشودة.

والله الموفق.

تقديم

اللغة العربية والإعلام الجديد: قيمة كبيرة وأبحاث جادة

بقلم: الأستاذ خالد بن حمد المالك

رئيس تحرير صحيفة الجزيرة

نبحث عن الكتاب الجيد، عن الكتاب الذي يمثل مصدراً للعلم والمعرفة، عن ذلك الذي يتفق الجميع على أنه مصدر إلهام للإبداع والتعليم والتعلم، ويضنينا البحث أحياناً بين كم هائل من الكتب التي تصدر تباعاً دون أن توصّلنا إلى ما يغني مداركنا، فكيف إذا كنا نبحث عن كتاب متخصص -شديد التخصص- في لون من ألوان المعرفة؟ فلا نجد منه إلا القليل والنادر الذي ينسجم مع تطلعاتنا، ويلبي تأصيل دراساتنا وأبحاثنا.

* * *

يحدث هذا، ويشار إليه -كظاهرة- بسبب انشغال الباحثين، وما تتطلبه الكتب العلمية من جهد كبير في تعميق المعرفة وتأصيل المعلومة، وهو ما صرف القادرين من العلماء عن الأعمال الفكرية والثقافية والعلمية المجهدة، وحصر نشاطاتهم وقصرها على ما هو أسهل في مؤلفات، وإن كان لها مكانتها إلا أنها لا ترتقي إلى مستوى الكتاب العلمي المتخصص بما يبذل فيه من جهد وعمل دؤوب.

* * *

وضمن هذا الانطباع، أريد أن أشير بعد اطلاعي على مسودة ثلاثة أبحاث محكمة من هذه المجلة، وهي التي تنشر في هذا العدد منها، وهي: وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها في اللغة العربية، للدكتور/ وليد العناتي، والمصدر الصناعي في وسائل الإعلام، للدكتورة/ عايدة البصلة، والأشكال الأدبية في

فضاء تويتر، للدكتورة/ نوال السويلم، وهذه الأبحاث التي تصدر ضمن النشاط البحثي المتميز لكرسي صحيفة الجزيرة في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، تقدِّم لنا عملاً (مُتْعَباً عليه) خدمة للغة العربية بسحرها وجمالها، وما تتمتع به من تزاوج جميل بينها وبين الإعلام الجديد.

* * *

في الأبحاث الثلاثة تجد عناية كبيرة بموضوع كل بحث، من حيث إسناد المعلومات إلى مصادر موثوقة، مع حضور واضح لرأي الباحث في كل منحى من مناحي البحث، وصياغته بأسلوب جميل، معتمداً على الموضوعية، وانتقاء المفردة، وعدم طغيان الاهتمام بالأسلوب على حساب قيمة المعلومة، وما ينهي به كل باحث بحثه من نتائج تمثِّل حرص كل واحد منهم على تقديم عمل علمي وفكري وثقافي بهذا المستوى.

* * *

وربما كان من المناسب -وقد طُلب مني أن أكتب مقدمة لهذه الأبحاث- أن أقوم بقراءة سريعة لكل بحث، فأستعرض منها على عجل ما لفت نظري فيها، وجعلني أتوقف مبهوراً بما بين يدي من أعمال ترتقي في مستواها وموضوعاتها إلى مستوى ما يطلق عليه "الأعمال الخالدة" نسبة لمكانتها كقيمة علمية لا غنى للدارسين والباحثين والأكاديميين عنها.

* * *

في البحث الأول وعنوانه "وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها في اللغة العربية" بقلم الدكتور/ وليد العناتي، يأخذنا الباحث إلى أفق جديد ضمن (اللغة العربية والإعلام الجديد)، وكأنه يغرف من بحر في تقديم معلومات ثرية عن أثر وسائل التواصل الاجتماعي في اللغة العربية، محدداً رؤيته، والعلاقة التي تجمع بينهما، شارحاً بشيء من التفصيل هذه العلاقة التبادلية لخدمة كل

طرف للطرف الآخر، من خلال اللسانيات الاجتماعية للشابكة، وعلاقة اللغة بالتقنية، والعربية في اللسانيات الاجتماعية للشابكة، مفصلاً ذلك من خلال مدونة بحث شملت أربعة مباحث، عنوان المبحث الأول منها: أثر وسائل التواصل الاجتماعي في أصوات العربية وتمثلها الكتابي، والثاني: أثر وسائل التواصل الاجتماعي في البنية، والثالث: أثر وسائل التواصل الاجتماعي في التراكيب اللغوية، والرابع: أثر وسائل التواصل الاجتماعي في المعجم والدلالة.

* * *

ويلخص لنا الباحث ما ركز عليه في بحثه، من أنه رصد به آثار وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة (تويتر، وفيسبوك، والهواتف الخلوية) في اللغة العربية، مشيراً إلى أن هذا البحث يتجاوز الوقوف على ظاهرة الهجين اللغوي (العربيزي)، من حيث هي ظاهرة دالة على نوع الاستخدام الآني للغة، وأنه يتجاوزها إلى تلمس التأثيرات البنيوية التي أحدثها الشباب العربي في بنية اللغة العربية: في معجمها، ودلالاتها وتراكيبها، وأساليبها التعبيرية، ويضيف في ملخصه للبحث بأسلوب جميل، أنه ينتهج منهج لسانيات المتون؛ إذ يجمع في مدونته من وسائل التواصل مباشرة، ثم يحلّلها نصياً، انتهاء برصد ما أحدثته هذه الوسائل ومستعملوها في العربية، وهو بهذا الموجز في كلامه عن وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها في اللغة العربية، سهّل على القارئ التعرّف على هذا العمل المتميز، وسهل عليه أيضاً الوصول إلى موضوعه، وشجعه على قراءة التفاصيل المهمة في جميع صفحات هذا البحث.

* * *

الدكتور العناتي بهذا البحث المتميز يبدأ بالجزء الأول من المشروع البحثي الكبير (اللغة العربية والإعلام الجديد) الذي يشترك معه في تقديم هذه الدراسة عنه ثلاثة من الباحثين، ويأتي ذلك ضمن نشاط كرسي صحيفة

الجزيرة في جامعة الأميرة نورة، وبالتعاون مع هذه المجلة باعتبارها جهة محكّمة لهذه الأبحاث التي تصدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وهو ما يعني أن هذه الأبحاث تنبع قيمتها من أنها محكّمة أكاديمياً، وأنها تنشر في هذه المجلة المرموقة، في ظل ندرة المصادر والمراجع والأبحاث التي تناولت هذه العناوين بالبحث والاستقصاء، وهو ما جعل الجامعة تنظّم - من باب استكمال هذا الجهد - ورشة عمل لهؤلاء الباحثين وغيرهم لإثراء هذه الأبحاث بكل ما هو متاح من مصادر ومعلومات.

* * *

لن أدخل في قراءة موسعة لكل التفاصيل المهمة التي وردت في بحث الدكتور العناتي، حتى لا أفسد على القارئ متعة التعرّف على هذا الجهد الكبير الذي بذله، وحسبي في ذلك أنني قدمت إشارات موجزة وسريعة، نقلاً عن الباحث ومن البحث، وتعليقاً مني عليه؛ لتوصيل القارئ فقط إلى مكامن الجودة والقيمة والأهمية في هذا البحث، وما يعنيه تعريفياً في هذه العلاقة الحميمة بين اللغة العربية ووسائل التواصل الاجتماعي.

* * *

والبحث الثاني عنوانه "المصدر الصناعي في وسائل الإعلام" للدكتورة عايدة البصلة، وهو كسابقه نحا نحو العناية التامة بالموضوع، مواكباً اللغة العربية في تطورها وتجديدها، من حيث مفرداتها وألفاظها، باستخدامها للتطورات التقنية، وتوظيفها لصالح اللغة العربية، مشيرة في تمهيدها إلى أن بحثها أخذ على عاتقه رصد أهمية وسائل الإعلام وأثرها في تنمية اللغة العربية، والحفاظ عليها، والعمل على تطورها ورقيها، وذلك باعتمادها على أهم المصادر الصناعية، التي نبتت في لغتنا الحديثة من خلال إعلامنا المقروء، وأنها قد اختارت (صحيفة الجزيرة) دون غيرها من الصحف للتطبيق عليها،

لأنها الأكثر انتشاراً، واهتماماً باللغة العربية، والحفاظ عليها.

* * *

وهذا البحث تستكمل به الباحثة العنوان الرئيس للمشروع البحثي (اللغة العربية والإعلام الجديد) فهو بحث يقدم إضافة جديدة بتطرقه إلى صحيفة يومية سعودية هي (صحيفة الجزيرة)، من حيث اهتمامها وعنايتها باللغة العربية، ضمن اهتمام البحث بالمصادر الصناعية، الذي تقول الباحثة عنه: إنه باب واسع في اللغة العربية، ومجال خصب للتجديد والتطوير، وإن الحاجة إلى ظهور هذه المصطلحات تأتي من كوننا نعيش الآن في عصر النهضة والاختراعات، والانفتاح العالمي على الترجمة، والتغريب، ووسائل الاتصال.

* * *

ولا تكتفي الدكتورة عايدة بذلك، وإنما تقدم عملاً كبيراً لإدخال القارئ في أجواء المصادر الصناعية، وقد أشارت في سبيل تحقيق ذلك إلى ما شهدته العصور القديمة من كلمات كثيرة استخدمها العرب مصادر صناعية، وقد توسعت بإيضاح ذلك في بحثها بأسلوب يشجع على الاستمتاع بقراءة ما كتبته، خاصة مع اهتمامها بتتبع المصدر الصناعي في جميع العصور، وعلاقة المصادر الصناعية بإثراء اللغة العربية، بما يطورها، وينميها، ويحافظ عليها في المفردات والتراكيب والتغيير اللفظي، إما بتنوع الألفاظ العربية، أو باقتباس ألفاظ أعجمية، مشيرة إلى تأثر العرب بالعلوم، وخاصة المنطق والفلسفة، مع انكبابهم على الترجمة.

* * *

تقول الدكتورة عايدة عن المصادر الصناعية والمصطلحات (العلمية، والسياسية، والدينية، والاجتماعية) اعتماداً على الدكتور محمد شحاتة مصدراً لها في ذلك: إن قضية المصدر لم تشغل بال النحاة والصرفيين القدماء في

بحثهم للمصدر، وإن إشاراتهم إليه جاءت متناثرة في كتبهم، ولذا تعد هذه القضية من القضايا المستحدثة التي جدت بفعل الزمن وتطوره، تضيف أيضاً أن عملها في هذا البحث اقتصر على إحصاء هذه المصادر في مقالات جريدة الجزيرة لأربعين عدداً خلال عامين، وتصنيفها، وربطها بأصولها وجذورها اللغوية، ثم رصد تطورها، ليكون -والكلام للباحثة- لبنة متواضعة، لمعجون لغوي نحوي صرفي، يضم معظم المصادر الصناعية والمصطلحات.

* * *

فهذا إذاً بحث بمواصفات ممتازة، فقد قرأت الباحثة للمتقدمين، وغاصت في بحور اللغة في كل العصور، ووظفت التقنية للوصول إلى النتائج التي حددتها مهاراتها وتخصصها في بحث أرادت منه أن يخدم اللغة بشكل علمي، ويخدم الإعلام بمختلف وسائله، ضمن رؤية حاولت الباحثة أن تقربنا منها، معتمدة على أدوات بحث ساعدت آلياتها في تقديمها لهذا الجزء من المشروع البحثي (اللغة العربية والإعلام الجديد) بهذا الإتقان.

* * *

والبحث الثالث بعنوان "الأشكال الأدبية في فضاء (تويتر)" بقلم الدكتورة نوال السويلم، وكأني أفهم منه أن الباحثة تشير إلى أن هناك تزاوجاً جميلاً بين اللغة العربية والإعلام الجديد، وأن هذا الاستنباط جاء ليعزز ما اصطلح عليه بالتجنيس، أو التكامل، وبشيء من التفاصيل فإن هذا البحث يأخذنا إلى فضاء أكثر اتساعاً، ويضع المتلقي على عتبة جماليات اللغة العربية، وإلى الأشكال الأدبية في فضاء (تويتر)، وصولاً إلى تعريفنا بأن هذا التناغم يخدم في النهاية اللغة العربية، ويضيف إليها مزيداً من الحضور الباهي بين اللغات الأخرى.

* * *

ففي هذا البحث تقدم لنا الدكتورة نوال دراسة نوعية عن الأشكال الأدبية الوجيزة في فضاء (تويتر)، بتقديم نماذج مختارة لأدباء سعوديين عن أشكال التجنيس وجماليات المتلقي، وقد حددت للقارئ هدفها من هذا البحث، وأسباب اختيار موضوعه، والمناهج النقدية الحديثة التي استخدمتها في بحثها، فجاء موضوعها بمعلوماته، والمصطلحات التي استخدمتها، وحسن اختيارها للأدباء في تطبيقاتها، بما يؤكد حجم الجهد الذي بذلته؛ ليظهر بحثها بهذا المستوى من الجودة والتميز.

* * *

وللإيضاح أكثر، فإن الأدب - والكلام للدكتورة نوال السويلم- كان ولا يزال ميداناً للتعبير عن الذات، والكون، والحياة، يستوعب قضايا الإنسان، وطموحاته، وأهدافه، ورؤاه المستقبلية، وماضيه المشرق، وحاضره المتغير، وتضيف الباحثة أنه يتجاوب مع حركات التجديد، وفق معطيات العصر، وظروف المرحلة، وأن عصرنا الحاضر عصر التحولات من التدوين الورقي إلى الرقمي، وهذا له انعكاساته على اللغة والأدب شعراً ونثراً، أي أن اختلاف الوسيط بين منتج الخطاب ومتلقيه -كما ترى الباحثة - أنتج أدباً يستفيد من التقنية الحديثة في تشكيله الفني، ولغته التعبيرية، وجماليات تلقيه.

* * *

وبهذا المفهوم تبسط لنا الدكتورة نوال الأفكار التي تبنتها في بحثها بأسلوب سلس، بدءاً من تعريفها للتغريدة تقنياً بأنها (كل ما تكتبه في مربع النص، من مشاركات، أو ردود، أو إعادة نشر للمشاركات)، إلى قولها بأنها تسعى في هذا البحث إلى تقديم دراسة عن انعكاسات التقنية الحديثة على الأدب، وأن من أهم المظاهر اللافتة في هذا التأثير: استقطاب موقع (تويتر) للأدباء من شعراء وناشرين، يدونون أدباً وجيزاً لا تتجاوز كلماته (١٤٠) حرفاً، يسمى تقنياً

بالتغريدة، وهذه التغريدات هي ما أسمته الدكتورة نوال في عنوان بحثها (بالأشكال الأدبية الوجيزة)؛ لأن الفارق قصر التغريدة على هذا العدد من الحروف كحد أقصى، بينما الأشكال الأدبية في الأدب قديماً وحديثاً هي دون قيود تحد من حجمها.

* * *

في البحث أيضاً لا تجد صفحة من صفحاته إلا وهناك عناية كبيرة بربط الأدب بالتقنية، وانعكاساتها عليه، من خلال موقع التواصل الاجتماعي (تويتر)، وقد أصلت الدكتورة نوال بحثها حول الأشكال الأدبية الوجيزة في فضاء (تويتر) باختيار المدونة التي قامت بالتطبيق عليها في التحليل والدراسة لنماذج انتقتها لأدباء سعوديين، تقول عنهم: إنهم يتميزون بكتابة التغريدات، وإن معظمهم من جيل يصنف أدبياً بجيل الألفية، وهو الجيل الذي تفاعل وتجاوب مع الشبكة العنقودية تدويناً ونشراً، ونماذج لأدباء آخرين تفاعلوا مع النشر الإلكتروني بعد رحلة طويلة في عالم النشر الورقي، وأنها تعمدت أن تقتصر المدونة على الأدباء السعوديين، بحكم أن السعوديين هم الأكثر استخداماً لموقع (تويتر) في العالم العربي بنسبة ٣٨٪.

* * *

إذاً نحن أمام بحث جاد، بموضوعه، وأفكاره، ومع مخزون كبير من المعلومات في صفحاته، بلغة راقية، وتسلسل مريح في الانتقال من معلومة إلى أخرى في هذا البحث الجاد، وهو جهد مقدر، ويزيد من أهميته تركيزه على الأدباء السعوديين، الذين ما كان لنا أن نتعرف على هذا التميز والريادة لديهم لولا ما رصده وتتبعه هذا البحث، وقدمه لنا ليكون واحداً من المراجع الموثقة والموثوقة للدارسين والباحثين، بما لا نجد ما نقوله أو نعرف بجهد الدكتورة نوال أكثر من أننا أمام عمل بحثي متميز.

* * *

أختتم هذه القراءة السريعة للأبحاث الثلاثة بالقول: إنها أبحاث جادة ونوعية، وإن مجلة الدراسات اللغوية في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية -وهي من أفضل المجلات العلمية على مستوى الشرق الأوسط- قد وفقت بقبولها تحكيم هذه الأبحاث، والأهم وقبل نشر المجلة لهذه الأبحاث، أن عدد من تقدم بأبحاث في موضوع (اللغة العربية والإعلام الجديد) وصل إلى ثلاثة عشر باحثاً، اختارت لجان التحكيم من داخل المملكة وخارجها هذه الأبحاث الثلاثة، ليلي ذلك ورش عمل لاستكمال المتطلبات والشروط اللازمة لهذا العمل، كما علمت عن ذلك من المسؤولين في كرسي صحيفة الجزيرة بالجامعة، وهو ما أهل بامتياز ظهور هذه الأبحاث بهذه الجودة فكراً وعلماً وثقافة وأسلوباً؛ لتكون بعد نشرها مصادر مهمة يعتد بها، ويعتمد عليها، وإذ أهنئ أصحاب هذه الأبحاث، أتمنى أن يجد فيها المهتمون والدارسون والأكاديميون ما يفيدهم، ويلبي تطلعاتهم في تقديم أبحاث ودراسات تعتمد في بعض مراجعها على هذه الأبحاث النوعية.

وسائل التواصل الاجتماعي
وأثرها في اللغة العربية

أ.د. وليد العناتي

يهدف هذا البحث إلى رصد آثار وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة: (تويتر، وفيسبوك، والهواتف الخلوية) في اللغة العربية. ويتجاوز هذا البحثُ الوقوفَ على ظاهرة الهجين اللغوي (العربيزي) من حيث هي ظاهرة دالة على نوع من الاستخدام الآني للغة، وإنما يتجاوزها إلى تلمس التأثيرات البنيوية التي أحدثها الشبان العرب في بنية اللغة العربية: في معجمها، ودلالاتها، وتراكيبها، وأساليبها التعبيرية المختلفة.

وينتهج البحث منهج لسانيات المتون؛ إذ يجمع فيه مدوَّنته من وسائل التواصل مباشرة، ثم يحللها نصيًا، انتهاءً برصد ما أحدثته هذه الوسائل ومستعملوها في العربية.

علاقة اللغة بالتقنية

اللغة نظام رمزي يعبِّر به الإنسان عن حاجاته ومطالبه الحياتية المتنوعة؛ وعلى ذلك فإن اللغة من حيث هي نظام رمزي اصطنعه الإنسان محايدةٌ في ذاتها، وإنما تستجيب لما يفكِّر فيه الإنسان عقلاً، وينجزه تقنيات وأدوات تيسِّر حياته ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

وهكذا فإنه ليس ثمةَ علاقةٌ شَرْطيَّةٌ مباشرة بين النظام اللغوي نفسه ومنزلة الأمة في الإنجاز الحضاري؛ فإنما ترقى اللغة برقي أهلها وإنجازهم الحضاري، وهذا تفسير ما تعانيه كثير من اللغات من التقهقر ومواجهة الأخطار.

ويُظْهِرُ النظر في تاريخ الحاسوب وما يتصل به من أدوات وأجهزة أنَّ ثمة تكاملاً بين اللغة والحاسوب، وأنه ليس ثمة غلبة لأحدهما على الآخر؛ فتارة تفرض التقنيةُ شروطَها، وثانية تفرض اللغةُ شروطها.

ومنذ أن اختُرِعَ الحاسوب كان باللغة الإنجليزية، نظامًا وبنية وبرمجيات متنوعة. ومنذ كان الحاسوب كانت تحدياتٌ ومشكلاتٌ تقنية تطفو على السطح، وهي تحديات تقنية خالصة تتناسب حِدَّتها طرديًا مع مدى اختلاف أبجديات تلك اللغات عن الإنجليزية؛ فكلما قَلَّت الاختلافات بين النظامين قلَّت التحديات.

وقد جرى ذلك على العربية؛ فإنَّ أول مشكلاتها إنما انبثقت من بنية الحاسوب وبرمجياته؛ فقد بُني أصلاً انطلاقًا من أبجدية اللغة الإنجليزية وبنيتها اللغوية. ولكن جهود العلماء والمهندسين المشتغلين بحوسبة العربية ومعالجتها الآلية نجحوا في تطويع الحاسوب شيئًا فشيئًا للعربية؛ فقد نجحوا في " تعريب الحاسوب"، وصار الحاسوب قادرًا على التعامل بالحرف العربي وقضاياه الفنية الشائكة ، وانتهى الأمر إلى درجة من التقدم تصل حدَّ التعرف

على الخط العربي اليدويّ....، وهكذا استجابت التقنية لشروط اللغة العربية وغيرها من اللغات التي تستعمل أبجدية تُفارِق الإنجليزية.

ولما كانت المعرفة التقنية تراكميةً تستفيد من منجزاتها السابقة على نحو أساسي، فإن تعريب الحاسوب كان الأساس المتين في جعل العربية لغةً تقنيةً تسهم في دخول الناطقين بها عصر التقنية والعلم الإلكتروني.

ثم كانت الشابكةُ، وكان ما كان!!

لقد كان ابتكار الشابكة منعطفًا علميًا وتواصليًا عظيمًا؛ فقد أدى إلى انهيار الحواجز الجغرافية والثقافية والمعرفية على مَدّ الكون، وصارت الشابكة مكوِّنا أساسيًا من مكونات الثقافة المعاصرة، وأضحتْ معرفتها ومعرفة استعمالاتها وتوابعها هي المرتكزات الأساسية في محو الأمية المعاصرة.

وأما جدل علاقة اللغة بالشابكة فقد غدا محورًا جديدًا في "اللسانيات الاجتماعية"، بل أدى ذلك إلى انبثاق "لسانيات الشابكة" علمًا جديدًا يعتني بالاستعمال اللغوي في السياق الشابكيّ المتنوع.

ويعدّ كتاب ديفيد كريستال "اللغة والإنترنت"[1] أول كتاب يتناول جدل العلاقة بين اللغة والشابكة، وهو يَصْدُرُ في كتابه هذا عن رؤى لسانية، بعضها تقليدية، وبعضها جديدة، كتلك التي فرضتها شروط الآلة (الحاسوب) على اللغة الإنسانية، والقضية المركزية في الكتاب هي التأثر والتأثير بين اللغة والشابكة؛ إذ يُظْهِرُ البحث الميداني الذي أجراه كريستال هنا أنَّ ثمة تأثيراً متبادلاً بين الإنسان والحاسوب، وأن الشابكة تؤثر في اللغة تأثيراً بالغاً، جعل المؤلف يَعُدُّ الشابكةَ ثورةً لغويةً.

---

(١) هذه ترجمة مترجم الكتاب، انظر: ديفيد كريستال، اللغة والإنترنت، ترجمة أحمد شفيق الخطيب، ط١، منشورات المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة في مصر، الكتاب: ٩٨٢، ٢٠٠٥.

ويجمل كريستال ذلك التأثير في ثلاثة أوجه رئيسة، هي:

١- تأثير في بنية اللغة المستخدمة، من حيث الصرف، والنحو، والمفردات، والكتابة، والسمات الأسلوبية.

٢- تأثير في بنية الحدث التواصلي، واستراتيجيات الخطاب والمحادثة، على غير ما جرت به أعراف الكلام والكتابة.

٣- تأثير تفرضه طبيعة تكنولوجيا الشابكة، ويتمثل في شكل الرسالة اللغوية، من حيث طولها، وحجمها (بالبايت)، وحجم استقبالها، وشكل الصفحة، وسرعة الانتقال .....إلخ.

ومن ناحية أخرى رأى" هارالد هارمان" أن الشابكة مسؤولة عن انبثاق ثنائية جديدة، هي ثنائية اللغة الوطنية والإنجليزية(١).

ثم إنك إنْ تأملْتَ حال الهواتف الخلوية (المحمول) وجدتَ أنها تراوح بين الاستجابة لشروط اللغة، وفرض شروطها على اللغة؛ فأول ما كانت هذه الهواتف كانت لا "تعرف العربية"، ففرضت على الناس التعامل بالحرف اللاتيني، ولما كانت الأبجدية الإنجليزية لا تمثِّل الحروف والأصوات العربية تمثيلاً كاملاً فاءَ الناسُ إلى ابتكار أرقام وأشكال تستدرك وجوه النقص، ولما عُرِّبت الهواتف الخلوية فرضت على الناطقين بالعربية شروطًا تتعلق بالمساحة والتكلفة المادية....، فلم يعد للناس مناصٌ من تطويع اللغة لهذه المقتضيات، وكان من ذلك الميل إلى تكثيف اللغة تكثيفًا يحقق التواصل بأدنى الشروط اللغوية والمادية، وظهرت ملامح الاعتماد السياقي على نحو جليّ!!!

وإن عُدْنا إلى الشابكة ووسائل التواصل الاجتماعي (فيسبوك، وتويتر، وغرف المحادثة، والرسائل القصيرة) وجدنا أن التعليق في هذه المواقع يقتضي

---

(١) هارالد هارمان، تاريخ اللغات ومستقبلها...عالم بابليّ، ترجمة سامي شمعون، ط١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، الدوحة، ٢٠٠٦، ص ٤٨٨.

حيزًا مكانيًا محدودًا يقتضي معه أن تُنْجِزَ أقصى أهدافك ومراميك التواصلية بأقل الجمل والنصوص؛ على ما تقتضيه شروط المساحة.

ونُسَلِّم بأن ثمة تلازمًا بين إنتاج المعرفة وتطبيقاتها التقنية وإنتاج المصطلحات والمفردات الجديدة؛ ذلك أن أي فكرة معرفية لابد أن نُعَبِّر عنها باللغة، وقد تكون المفردات والمصطلحات التي نعبِّر بها من متن اللغة المتداول، ولكن واضع النظرية أو الفكرة يوسِّع المعنى، أو يضيقه، أو ينقله من المعنى اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي، فإذا شاعت المفردة/ المصطلح فإنها، لاشك، تستصحب معها مشتقات متعددةً.

أما إذا كان المُنْتَجُ المعرفيُّ تقنيةً يستعملها الناس في حياتهم اليومية فإنه من الطبيعي أن يذيع الاسم/ المصطلح الدال عليه ذيوعًا كبيرًا توفره وسائل الإعلام والتقنيات الحديثة.

ولا شك أنَّ لغة مُنْتِج المعرفة هي أول لغة تغتني بالمصطلحات والمفردات الجديدة، ثم تليها بعد ذلك لغات الشعوب المستهلِكة، ورغم التأخر أحيانًا في انتقال المُنْتَج المعرفي ومصطلحه، إلا أنه سرعان ما ينتقل إلى لغات الشعوب المستهلِكة.

وعلى ذلك كانت اللغة العربية كغيرها من اللغات تحتفي بقدوم التقنيات الحديثة، فتخصص لها مكانًا في معجمها، وهي بذلك تستعين بوسائلها المتعددة التي يوظفها الناطقون بها، ومن هنا وجدنا العربية تحتفي بـ "التلفون"، فتستقبله أولاً بوصفه دخيلاً بلفظه ومعناه، ثم إنّ العرب فزعوا إلى لفظ عربي أصيل هو الهاتف، ولما صُنِعَ "الموبايل" وجدنا أنه من اللازم التمييز في العربية بين الهاتف والهاتف الخلوي (المحمول، النقال، الجوال)، ثم اجتهد الناس في التمييز بينهما على نحو آخر: الهاتف الأرضي والهاتف الخلوي، وحلا لبعضهم الإيجازُ وحذفُ الموصوف والإبقاء على الصفة: الأرضيّ والمَحمول!!

وينطبق القول نفسه على الكمبيوتر؛ فإن أول دخوله إلى العربية كان بلفظه الأعجمي كما هو في أصل الوضع الأعجمي، ثم بحث بعض العلماء عن ترجمة عربية لدلالة "الكمبيوتر"، فانتهوا إلى: العقل الإلكتروني، والحاسب الآلي. ثم إنهم تحرَّوا لفظًا عربيًا أصيلا يُشْتَقُّ من أصول العربية ويجري على أبنيتها؛ فكان "الحاسوب" من أصل عربي وعلى بنية عربية تدل في صورتها المتطورة على "اسم الآلة".

ثم كانت "الإنترنت" في الإنجليزية، وانتقلت إلى العربية مصطلحًا دخيلاً بلفظه ومعناه، وساير كثيرون منا الناطقين بالإنجليزية في اختصار الكلمة إلى (نِتْ) في أحوال أخرى، ولكن ذلك كله لم يمنع المجتهدين من إضفاء عروبة خالصة على الكلمة؛ فكانت بضع ترجمات لها: الشبكة العنكبوتية، شبكة المعلومات العالمية.....، وأُحِبُّ أن أستعمل مصطلح الشابكة، وهو لفظ عربي خالص أَنْسُقُهُ من أصل (شبك) على بنية عربية تفيد معنى اسم الفاعل، بل إنها تُجاوزه إلى "المبالغة".

وليس هذا التمهيد محلّ استطراد؛ على أننا نُسَلِّم دائمًا بأن اللغة محايدة؛ فهي أداة نطوّعها كيف نشاء ومتى نشاء؛ فهل كان ممكنا أن تدخل كلمة (الشابكة) إلى العربية من تلقاء نفسها؟؟

اللسانيات الاجتماعية للشابكة:

اعتنت اللسانيات الاجتماعية منذ نشأتها بدراسة اللغة في محيطها الاجتماعي؛ قصدًا إلى رصد تعالق اللغة بالمجتمع وعلاقات التأثير المتبادلة، فكان من جملة أهدافها:

١- تَعَرُّف أثر البنية الاجتماعية في البنية اللغوية، وما يترتب على ذلك من تباين في الأداء اللغوي.

٢- تَعَرُّف أثر المنظومة الثقافية الناظمة لمجتمع ما في لغته، وانعكاس ذلك

في اختياراته اللغوية في الخطاب المنطوق والمكتوب.

٣- دراسة الحدث التواصلي وقيمه التداولية، وصولاً إلى تَعَرُّف القواعد الناظمة للتخاطب في المجتمعات المختلفة.

٤- دراسة المتغيرات الاجتماعية المختلفة وانعكاساتها في أداء اللغة.

ولعل من الظاهر أنَّ غايات اللسانيات الاجتماعية البحثية تتجاوز هذه الغايات إلى غايات أرحبَ وأوْسَع، وليس ذلك في الكم فحسب، وإنما في الممارسة؛ فقد أسلمتْ هذه الغايات إلى الغوص في عمق العلاقة بين اللغة والمجتمع، وسبر أغوارها، وانتهى ذلك كله إلى مواجهة كثير من القضايا اللغوية العالقة التي تقلقل سكينة المجتمع؛ فكثير من المشكلات السياسية والاجتماعية مرجعها مشكلات لغوية خالصة، وأمام هذه المشكلات كان لابد للسانيات الاجتماعية أن تبحث عن حلول علمية للتخلص من هذه المشكلات؛ فكان التخطيط اللغوي ورسم السياسات اللغوية حلاً منهجيًا ملائما.

وإذا كان ما سبق هو خلاصة علاقة اللغة بالمجتمع في صورته البشرية فكيف يكون الحال في عصر الشابكة؟

لعل ديفيد كريستال يكون قد أجاب عن هذا السؤال في كتابه "اللغة والإنترنت"؛ فقد تنبأ ببزوغ فرع جديد من اللسانيات الاجتماعية يسميه - على حد الترجمة - علم اللغة الاجتماعي للإنترنت، وسيكون هدفه دراسة التباينات اللغوية المستعملة في الإنترنت، وكيفية انتظامها[1]، كأنما يتوقع أن يوجد تنوع لغوي كما هو في اللسانيات الاجتماعية التي تدرس التواصل البشري التقليدي: فهل سيكون لدينا: لهجات مهنية، ولهجات جغرافية، ولهجات عرقية.....؟ كان ذلك عام ٢٠٠٠ عندما ألَّف كتابه؛ فما الواقع؟

لا شك أنَّ ثمة تعالقًا كبيرًا بين العولمة اللغوية بما أنها ظاهرة اجتماعية،

(١) ص: ٧٨-٧٩.

وبين اللسانيات الاجتماعية العامة، واللسانيات الاجتماعية للشابكة على وجه التخصيص؛ إذ إن الشابكة هي أداة العولمة الرئيسة، كما أنها أصبحت أداة رئيسةً في التواصل بين الناس.

ونذهب مذهب كريستال في مقاربته علاقة اللغة بالشابكة؛ فكثير من مظاهر التواصل البشري المباشر قد انتقلت إلى التواصل الشابكي، وبناءً على ذلك فإن كثيرًا من موضوعات البحث اللساني الاجتماعي العام صار جزءًا من اللسانيات الاجتماعية للشابكة، ولعلنا نشهد قريبًا انبثاق تخصص علمي مستقل يحمل هذا الاسم؛ فيكون فلان من الناس "أستاذ اللسانيات الاجتماعية للشابكة"! وإذا كان عَدُّ الشابكة ثورة تقنية واجتماعية فإن كريستال لم يجانب الصواب حين عدَّها ثورة لغوية.

وانطلاقًا مما سبق فإن الفروق الرئيسة بين اللسانيات الاجتماعية العامة و"اللسانيات الاجتماعية للشابكة" إنما هي فروق تقنية تفرضها الشابكة بتصميمها الفني، وخياراتها التقنية المتعددة، والزمن المتاح للاستعمال، ومقارنةً باللسانيات الاجتماعية فإن أهم مجالات البحث والدراسة في هذا الحقل البحثي الجديد هي:

- التنوع اللغوي؛ واختلاف الأساليب اللغوية بين مجموعات المستعملين، ولكن التنوع هنا يفترق عن التنوع في المجتمع البشري؛ إذ يغلب أن تؤسسه المجموعاتُ المتآزرةُ على اختلاف مرجعيتها العلمية والثقافية والاجتماعية، ولاسيما إذا كانت تلك المجموعات تنتسب إلى "مجتمع الخطاب" نفسه.

- الهيمنة اللغوية في صورتها المعروفة: هيمنة اللغة الإنجليزية على المحتوى المعرفي، ونضال أصحاب اللغات الأقل تواجُدا لمقاومتها، والبحث عن موقع لها على الشابكة.

- التغيرات التي طرأت على عملية التواصل.

- جهود المستخدمين لجسر الفجوة بين الخطاب المنطوق والمكتوب في صورته التقليدية عندما يتواصلون إلكترونيًا.

- انتهاك القواعد اللغوية المعيارية في استعمال اللغة، والتقيد بالقواعد المعيارية التي تحددها إدارة المواقع ومشرفو التواصل.

- أثر الجوانب التقنية الحاسوبية والشابكية في البنية اللغوية.

العربية في اللسانيات الاجتماعية للشابكة:

لم تنجُ أي لغة من اللغات التي طَوَّعَتِ الشابكةَ لبنيتها من التأثيرات اللغوية والتواصلية لهذا الوافد الجديد، على تفاوت في المقدار والأهمية، حتى إن اللغة الإنجليزية وهي اللغة الأم للشابكة رضخت لتأثيراتها الاجتماعية واللغوية، وتفاوتت هذه التأثيرات شكلاً وكمّاً؛ فالإنجليزية مثلاً كانت أقل اللغات تأثرًا من نواحٍ لغوية خالصة؛ فالمعجم المستعمل في الشابكة ووسائل تواصلها هو معجم إنجليزي خالص، على أن ذلك لم يمنع من دخول مفردات جديدة باستعمالات جديدة إلى معجم الإنجليزية المعاصرة، ولعل أهم ما كان من ذلك: التراكيب والمصطلحات التقنية، ولاسيما تلك التي تبدأ بالسابقة الاختصارية الواصفة (E-)؛ أي (إلكترونيّ)، فكان من ذلك ما ترجمته العربية: التجارة الإلكترونية، والتعليم الإلكتروني، والكتاب الإلكتروني.....إلخ، ولا أشك أن هذه السابقة انتقلت بمعناها إلى معظم لغات العالم المستعملة في الشابكة.

واللغة العربية كغيرها من اللغات استقبلت الوافد الجديد على تراخٍ من الزمن، وتحت وطأة الزمن والسرعة وانفجار المعرفة تأثرت العربية بشروط الشابكة أولا، وبشروط اللغة الإنجليزية ثانيًا، فاستعمال الشابكة أحيانًا كثيرة يقتضي استعمال الإنجليزية، ولاسيما في البحث العلمي؛ لفقر المحتوى العربي.

ولم يقتصر أثر الشابكة في اللغة العربية أو غيرها من اللغات على الاستعمال ووجوهه وكيفياته، وإنما رافقه انشغال علمي وبحثي يعتني بدراسة

هذه التأثيرات وتوثيقها وتعليلها بالنظر في مرجعياتها النفسية والاجتماعية والحضارية والتقنية؛ فكان أن بدأت العربية تشهد دراساتٍ وأبحاثًا تتناول الجوانب التالية:

❖ العربية في وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة:

- العربية في البريد الإلكتروني.
- العربية في غرف المحادثة.
- العربية في تعليقات المواقع الإخبارية.

❖ العربية في التقنيات الحديثة:

- العربية في الهواتف الخلوية.
- العربية في الحواسيب المتطورة: آي باد، آي بوت...إلخ.

❖ ظاهرة الهجين اللغوي:

- الفصحى والعامية.
- الفصحى والإنجليزية.
- الفصحى والعامية والإنجليزية.

....إلخ.

ولاشك أن مثل هذه الدراسات تتنوع في مقاصدها بين رصد البنية اللغوية، ورصد الاستعمال والتداول.

إنَّ إجالة النظر في "لسانيات العولمة" في العربية تكشف لنا عن فقر شديد في البحث العلمي المتخصص، ولعل أكثر تركيزها انصرف إلى "آثار الإنجليزية في العربية"، وقليل من هذه البحوث انصرف إلى دراسة ظاهرة العربيزي في صورته في التواصل البشري أو التواصل الإلكتروني؛ في الرسائل القصيرة.

أما "اللسانيات الاجتماعية للشابكة" في اللسانيات العربية فلم تحظ بما

تستحقه من العناية حتى الآن؛ ويغلب على ما أُنْجِزَ في الموضوع مقالات عامةً وانطباعيةً لا تكاد تتجاوز التشاؤم من مستقبل العربية على الشابكة، ومما وقفنا عليه من بحوث بالعربية:

١- دراسة وسمية المنصور "من استعمالات اللغة المُحْدَثة.. استعمالات العربيزي"(١).

تناولت الباحثة في دراستها جوانب من التطور الذي طرأ على اللغة العربية في الأصوات، والمستوى الدلالي المعجمي، والأبنية الصرفية، والتركيب النحوي، وتناولت على وجه العناية والتخصيص ظاهرة العربيزي في الكتابة العربية المعاصرة، واسْتَقْرَتْ أسبابها، مركزة على الأسباب التقنية المتعلقة ببنية الحواسيب وبرمجياتها، وهيمنة اللغة الإنجليزية بوصفها لغة الحاسوب الأولى.

ثم استعرضت الباحثة المفاهيم المتعددة للعربيزي، ودرست ميادين استعمالها في الشابكة: المحاورات في منتديات المحادثة، والرسائل الإخوانية في البريد الشبكي، ورسائل الجوال، والرسائل المبثوثة في شريط الفضائيات العربية.

وانتهت الدراسة إلى تقديم توصيات يتعلق بعضها بتقنية الحواسيب، وبعضها الآخر يتصل باتخاذ القرارات الكفيلة بنشر الفصحى وحمايتها وترقيتها.

١- دراسة وليد العناتي وزميليه "اللغة العربية في وسائل التواصل الاجتماعي.. واقعها وسبل النهوض بها"(٢)، وقد اعتنت الدراسة بالتركيز على مستوى اللغة المستعملة في التواصل في البريد الإلكتروني وفيسبوك وتويتر

(١) وسمية المنصور، من استعمالات اللغة المحدثة (العربيزي)، وقائع مؤتمر "اللغة العربية ومواكبة العصر"، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ٢٠١٣.

(٢) وليد العناتي ويوسف ربابعة وإبراهيم خليل، اللغة العربية في وسائل التواصل الاجتماعي.. واقعها وسبل النهوض بها"، الموسم الثقافي الثلاثون لمجمع اللغة العربية الأردني....مؤتمر "سبل النهوض باللغة العربية"، منشورات المجمع، ٢٠١٢، ص٤٢١-٤٤٨.

وتعليقات المواقع الإخبارية، ولكنها لم تعتن بالتأثيرات البنيوية والأسلوبية التي تعتني بها هذه الدراسةُ على التعيين.

٢- دراسة سيد أبو الفضل سجادي وأحمد أميدوار "الإنترنت وتهديداته للغة العربية"، ويتناول الباحثان فيها وجوه تهديد الإنجليزية للعربية في الشابكة، من حيث: كتابة العربية بالحرف اللاتيني، ولغة الدردشة..إلخ، انتهاءً إلى مقترحات لمواجهة هذه التهديدات.

وثمة بحوث أنجزت بالإنجليزية في "اللغة العربية على الشابكة" قصدت إلى تحقيق أهداف بحثية معينة، منها:

٣- دراسة رشا عبد الله "اللغة العربية والشابكة... الاستعمال والمحتوى"[١]، وتناولت الباحثة فيها عددًا من القضايا، منها: التحديات اللغوية على الشابكة، والعوائق التقنية والاجتماعية التي تعيق استعمال العربية على الشابكة، وأما أسئلة دراستها فقد تمثلت فيما يأتي:

- ما منزلة المحتوى اللغوي العربي على الشابكة؟
- ما الأشكال اللغوية التي يستعملها المصريون؟
- ما التحديات التي تواجه بناء المحتوى العربي على الشابكة؟

وقد توقفت في الإجابة عن سؤالها الثاني عند الأشكال اللغوية التالية: الكلمات العربية المكتوبة بالحرف اللاتيني، والمزيج بين العربية والإنجليزية، ولغة المحادثة، وتوقفت كثيرًا عند العوائق التقنية التي تؤثر تأثيراتٍ حاسمةً في الأشكال اللغوية المستعملة؛ فغياب لوحات مفاتيح معرَّبة يجبر مستعملي الشابكة على تحويل المنطوق العربي إلى مكتوب باللاتيني، مثلاً.

٤- دراسة رتشارد بيل "الشابكة واستعمال اللغة... دراسة حالة في الإمارات

(1) Rasha A. Abdulla, (2008) Arabic Language Use and Content on the Internet, in:Bibliotheca Alexandrina, pp124-140.

العربية المتحدة"[1]، وهذه الدراسة ضمن مشروع اليونسكو لتعرُّف أثر اللغة الإنجليزية في اللغات الوطنية على الشابكة، وقد تضمن البحث جملة من قضايا لسانيات العولمة والشابكة، ومنها: دور الشابكة في العولمة والهيمنة الثقافية واللغوية، وهيمنة الإنجليزية على الشابكة، وأثر ذلك في اللغات الأخرى، والوضع اللغوي في الإمارات، وقد أظهرت هذه الدراسة نتائج متباينة، ونجح الباحث فيها بموضوعية في تفسير الظواهر اللغوية التي وقفت عليها الدراسة، فقد رأى أن غلبة استعمال الإنجليزية على العربية لدى عينة الدراسة مرجعه إلى أن كثيرًا من مواقع التسوق والألعاب والأغاني والأفلام ومواقع الصور والرسوم هي بالإنجليزية، ورأى أن الزمن المستغرق في استعمال الإنجليزية على الشابكة ليس معيارًا مناسبًا أو حاسمًا للدلالة على مدى تهديد الإنجليزية للعربية؛ ذلك أن المواقع العربية التي استعملها الطلبة ورجعوا إليها أغنى محتوى ومضمونًا ولغةً من تلك المنشورة بالإنجليزية.

وتأتي هذه الدراسة لتتجاوز الدراساتِ السابقةَ إلى دراسة البنية اللغوية للتواصل الشابكي، وصولاً إلى رصد مظاهر تأثير الشابكة ووسائل التواصل الاجتماعي في اللغة العربية، ولعلها تكون مُؤْذِنةً بدراسات مستقبلية تعتني بتداولية الخطاب التفاعلي الشابكي (المحادثة، الرسائل الإلكترونية).... بوصفه موضوعًا جديدًا في الدرس اللساني العربي من ناحية، وبوصفه منهجًا ينطلق من دراسة الواقع اللغوي الذي تنهجه لسانيات المتون.

---

(1) RICHARD PEEL, The Internet and Language Use: A Case Study in the United Arab Emirates, International Journal on Multicultural Societies (IJMS), Vol. 6, No. 1, 2004: 146 ? 158. www.unesco.org/shs/ijms/vol6/issue1/art5 ? UNESCo

مدونة البحث

تُقدِّم "لسانيات المتون" سندًا منهجيًا كبيرًا للسانيات الشابكة؛ ذلك أن أي دراسة تتناول التواصل الشابكي ينبغي أن تعتمد على بناء متن لغوي مناسب للدراسة، وأما مصدر هذه المدونة المدروسة فإنه ينبغي أن يُستَلَّ من واقع التواصل الشابكي المستعمل حقًا بين الناس، وتحقيقًا لذلك فقد قامت الدراسة ببناء مدونة لغوية من وسائل متعددة، يمثلها الجدول التالي:

مصدر النص	عدد النصوص
فيسبوك	٤٥٠
تويتر	٣٥٠
الرسائل القصيرة	٥١٥
المجموع	١٣١٥

أما خصائص نصوص المدونة فتتمثل فيما يأتي:

- أنها عشوائية، وتعني العشوائية هنا أن المتطوعين هم الذين اختاروا نصوص المدونة، ولم يكن للباحث أي علاقة بتوجيهها.
- أن نصوص فيسبوك وتويتر تتراوح بين النص والتعليقات والتفاعلات المختلفة.
- أن الرسائل القصيرة ركَّزت على الرسائل المُستَقْبلة؛ لأنها تتيح تنوعًا أسلوبيًا وفقًا لتنوع المُرسِلين.

أما منهج المعالجة فإنه لن يركز على التباينات اللغوية بين مصادر المدونة، وإنما سوف يركز على التأثيرات الكلية الجامعة، كما أن الدراسة لن تنصرف إلى دراسة التباينات المقترنة بمتغيرات العمر والجنس...إلخ، وإنما ستتعامل بتجرد كامل مع البنية اللغوية فحسب.

المبحث الأول

أثر وسائل التواصل الاجتماعي في أصوات العربية وتمثيلها الكتابي

أُقَدِّرُ أنه ليس ثمة تأثيراتٌ صوتيةٌ لوسائل التواصل الاجتماعي الحديثة في نظام العربية الصوتي؛ فالأصوات العربية التي نستعملها في الفصحى هي هي على وجه التقريب، وإذا أضفنا إليها الأصوات المنبثقة عن الأصوات الأساسية وتجلياتها في العامية اتضح لنا أمر ثبوت نظامنا الصوتي على وجه التقريب.

ولما كانت الكتابة هي التمثيل التقريبي للمنطوق من اللغة، فإنها ستكون الشاهد على ما يعرض للعربية المنطوقة حين تتحول إلى كتابة خالصة.

ونحترس بالقول: إن بعض هذه الملامح الصوتية/ الكتابية يرتد إلى فترات بعيدة، لا تتصل بوسائل التواصل الشابكي الحديثة، وإنما عززتها، وساهمت في توسعها، ومن ذلك: أن صوت (ch) صوت أجنبي ولكنه معروف في اللهجات العربية القديمة والحديثة، وقد مثَّله بعض العلماء والعامة بصوتي (تِش) العربيين؛ للدلالة على منطوق الإنجليزية، ولعل أبرز مثال على ذلك كتابة اسم اللساني الشهير (Chomsky) بهذه الصورة (تشومسكي)، وغيره من الأعلام.

والقول نفسه ينطبق على بعض الأصوات العامية الموجودة في لغات أخرى في العالم العربي أو جواره (الفارسية، والبشتونية، والكردية، والأمازيغية...)، فإن فيها أصواتًا لاتمثَّل في العربية صوتيًا، ولكنَّ لها تمثيلا كتابيًا، ومنها: (چ، ڤ، پ، گ)، وقد ظهرت هذه الأصوات على الهواتف المحمولة وفي الحواسيب الحديثة.

ويمكن القول: إن مستعملي التواصل الشابكي والهواتف المحمولة قد عبثوا بالنظام الكتابي العربي المعياري، وتتمثل وجوه العبث هذه فيما يأتي:

١- الهجين (العربيزي):

وهو أَظْهَرُ تحوُّل في النظام الكتابي العربي؛ إذ يكتب كثير من الناس بالحرف اللاتيني (العربيزي)، ويستعيضون عن الحروف العربية التي لا تمثيل

كتابيًا لها بالأرقام والأشكال الأخرى.

ومن أمثلته:

Aza btstna 3 days brodlak 5bar-
! aah el a3mal nezlo ! e7na lesh la2 -
Hi nazlele brnamej adobe reader mn -
el jam3a 3shan el 7ozmeh 5alasat
Hi 7yate lsn 3amleh 3eed melade -
yoom el sabt be donier café 3and el
rabyeh 3al 4 oclock pllllz ta3e ra7
akoon kter mbsota o

٢- حكاية الصوت غير اللغوي:

وبيان ذلك أن يمثِّل الناس أصواتًا غير لغوية برموز كتابية اصطلاحية معروفة، ولكنها توظَّف على نحو مفارق للكتابة الاصطلاحية الفونيمية، التي تقوم على أن لكل صوت رمزًا كتابيًا واحدًا، ومن أهم تمثلات هذه السمة:

أ- مَدُّ حروف العلة وتكرارها على نحو ظاهر، وهو مدٌّ يتراوح بين مرة واحدة إلى عشرات المرَّات، ومن أمثلته:

- شـووووو الاوروغواي
- اعذروووووني
- يااااااا رب ياااا عاااللي أنصر منتخبنا الغاااللي
- طبعا هناااااااااااااااااااااااااااااااا فقط ل زياده التركيز في الدراسه
- هذيييييييييييييييييييييييييييييييييي معروفة.

ولعل القصد من وراء هذا التكرار قصد معنوي، وهو التوكيد والإلحاح على ضرورة الأمر، كأنما قَصَدَ مُستَعْمِلُ اللغة أن يشدِّد على غرضه من المد(١).

ب- ويتصل بالنقطة السابقة إثبات علامة المد على الحروف، سواءٌ أكانت مدًا أصليًا أم لا، ويغلب أن يظهر ذلك في همزة القطع أيضًا، ومن أمثلته:

- خِدمتكم بآلحِب فشكِرتموني بآلِرحيل
  وأكثِر مآ يؤلمِني أحيآناً أنني أبن أصِل
- الله يشفي ويعفي كل واآآحد تصاوب
  بالمشاجرة

ويلاحظ أن هذه السمة قد اقتصرت على ما يشبه العبارات الشاعرية والأدبية، وأحسب أن منتهى القصد منها إنما هو إظهار الألم والتحسر والانفعال(٢).

ت- حِكاية الصوت وتمثيله كتابيًا:

وتتصل هذه السمة بأصوات غير لغوية، ولكنها أصوات لها دلالات متعارف عليها بين الناس، كإظهار الأسف، أو التوجع، أو حكاية صوت النَفَس أو غيره، ومما ظهر لنا من هذه السمات:

- حكاية صوت القهقهة، وقد ظهر على نماذج متباينة، مرجعها إلى كيفية تصور كل واحد طريقته في الضحك، ومن ذلك:

---

(١) ظهرت هذه السمة وما تزال في لغة الإعلانات التجارية، وهي تؤدي وظيفة صوتية تقصد إلى استبقاء الكلمة الممطولة في السمع، وهذه إحدى إستراتيجيات الإعلان التجاري.

(٢) رأى بعض من قرأوا قصيدة مالك بن الريب في رثاء نفسه أن استكثاره من حروف المد، ولاسيما في قافية القصيدة إنما هو ملمح أسلوبي يدل على التفجع والتحسر من ناحية، ويدل على الغربة النفسية والمكانية التي عاشها الشاعر في نزعه بعيدًا عن موطنه.

- هه
- هههههههههههههههههههههههههااااااي
- هههههههههههههههه هههههههههههه
- هاهاااااا
- هع هع هع
- خخخخخخخخخخخخخخخخخخخخخخخخخ
- ههخخخخخخخخخخخخخخخخخخ

- حكاية صوت القُبْلَة:

قرب خــدك،،AMMOOah،:-*،{كل عام وأنت بخير قبل ماتتشغل خدودك } .

- حكاية صوت طقطقة العظام:

- أكيد راح نطقطق عظامهم طق طق طق) في عاصمتهم (مونتيفيديو) !!!

٣- تكرار الحروف لدلالة إيحائية:

وهي سمة تفترق عن مد الحروف في أنها تقع في غير أصوات العلة، ولا تقتصر هذه السمة على أصوات محددة، وإنما تقع في معظم أصوات العربية، ومن ذلك:

- أحححححسسسسن
- مليون مليار مباررررررررررك لابنه العم المربيه الفاضله
- لما يحكولك اقعععععععععععععد محلك او انقلع ؟
- ما بدددددددددي أروح معكم
- مطششششششششش

٤- استخدام رمز كتابي لاتيني للدلالة على صوت عامي:

وقد ظهرت هذه السمة مرة واحدة فحسب، ومثالها:

هلا السؤال الGوي...!!الملايين يلي تبرعو فيهن للمنتخب أين ستذهب ؟!:|

٥- توسيع المسافة بين الحروف لدلالة إيحائية:

- هـــــا شـــــمـــــي.
- قـم بتربيـــــــة قلبـك علـى فقـدان الأشيـاء التـي يحبهـــــــــا حتـى لا تتصـدم بالـواقـع فقـــدان الأشيـاء التـــــــي يحبـــهـــــــــــا

٦- تقطيع الحروف المتصلة؛ وذلك بأن تُقْطَعَ الحروف بفراغ أو مسافة أو بمد الحروف، ومن ذلك:

- هذاا هو المقصود من الابتهاج والاحتفال بمولد سيد الخلق محمد عليه الصلاة والسلام حيث لنراجع انفسنا انسير على نهجه.
- لو كنـــ ت مكانك ما سكت.
- صح ـــــيح هذا الحكي
- ع ليك أن تبعد عننن هم نهائيا
- طبعا هناااااااااااااااااااااااااااا فقط لِ زياده التركيز في الدراسه.
- السؤال المهم كم مره انطردت من المكتبه عشان هـ الحركه
- طبعا امر مهم جدا ...وهو تغير محل الدراسه كلما شعرت ب الملل ..ل تعطي الدماغ امكانيه التجديد مره اخرى حيث ان الدماغ يربط المعلومه ب الزمان والمكان والرائحه واالاشخاص من حولك .....

٧- الرسوم والكتابات المعبرة على اختلاف أنواعها:

ويغلب أن يُقْصَدَ من هذه الرسوم معانٍ إيحائيةٌ، كالتعبير عن المشاعر والأحاسيس والآراء المتنوعة، وقد تكون الوجوه تعبيرًا عن الانفعالات الآنيّة التي تعتمل نفس مَنْ يكتب، كالغضب والفرح والانزعاج والحيرة..إلخ. ومن أمثلة ذلك:

- صباح الخيـر للجميـع وجمعه مباركه وانشاالله يومكم كله ونـاسه وفرح ♥♥
- هاي كارثة !! O _ o
- شكلو من جماعة السيسي يزم - _-
- قربك يكفيني "**********
- ♥♥♥♥♥♥♥مومني على راسي♥♥♥♥♥♥♥
- لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ❤ #غرد_بالخير""
- إن لم تشعر بالغيره فانت لم [تعشق]

ლ¢ლ ٧ ★ •°iMi°•° ლ¢ლ ★ •° ٧

٨- المبالغة في استخدام علامات الترقيم:

١- ممكن تسير مفاجأة اليوم ويفوز المنتخب !!!!

٢- أكيد راح نطقطق عظامهم طق طق طق) في عاصمتهم (مونتيفيديو) !!!

٣- ..يقولون ان لغه الصمت افضل لغه لتعبير..فماذا لو عجز الصمت ؟؟؟؟

٤- ينتظرونك بالساعات على الواتس اب..!...

٥- وما بعرف ادرس الا وانا بمشي ؟؟؟؟؟ بنحكيلو الحمد لله طيب هاد ؟؟؟وانت مش مركز وبتجيب هيك ؟؟؟

٩- الأخطاء الإملائية

وأكثر الأخطاء الإملائية ظهورًا هي إهمال همزة القطع، وإغفال نقطتي التاء المربوطة، وإثبات همزة القطع لِما حَقُّه الوصل، إضافة إلى أخطاء الطباعة الاعتيادية، وأمثلة ذلك:

- كُن بسيطاً : أخطأتُ إعتذر ، إشتقتُ تكلم ، تُحبَ عبّر ، حزينَ إبكي ، لِمَاذَا التعقيد .!![1]
- لن تنجح اي ثوره في العالم العربي وأسباب الفشل كثيره. أولا إذا تصدرنا المشهد في مصر كانت الثورة فيها ثورة الجياع وقد تصدرت فئه من المتسلطين على الوزارات وأسسوا شركات لنهب الثروات انتشر الفقر وساد نظام المحسوبيات فثار الشباب فكانت ثوره على الفيس بوك فتم اسغلالها لصالح الإخوان المسلمين ووصلوا للحكم بدون خبره في إدارة الدوله فسقطوا في اول امتحان وما انطبق على مصر ينطبق على بقية الدول التي قامت بها ثورات الربيع العربي نحن شعوب ننشدك بالدمقراطيه ولا نعرف لها طريق لان من شب على شيء شاب عليه أوربا تخلصت من كل همومها حين فصلت الدين عن السياسه لان الدين قاعده ثابته وتعليماته واضحه ولكن الخلاف في التفسير لم يكن الدين يوما أساسا للقتل وتشريد الناس وقد حوله علماء الدين الى حركات جهادية يحلل فيها القتل بوحشية تنفر منها الوحوش الضارية والدين أصلا هو المنظم للعلاقات الإنسانية وحتى يتخلص العالم العربي من هذه البلاوي عليه ان يشطب مناهج التربيه والتعليم لخلق أجيال ترقى لمستوى الدمقراطيه وستبقى الأيام حبلى الى ان يأتي المخاض ويولد فجر جديد يخلص العالم العربي من العقول المتعفنة التي تقتل وتشرد الناس باسم الدين[2].
- صباح مليء بالحب وتفائل ومفعم بل الاحيويه ونشاط الكم خاصه

(١) يتضمن هذا النص مجموعة من الأخطاء سوى إثبات همزة القطع بدل همزة الوصل، وهي أخطاء ظاهرة لا تخفى على القارئ.

(٢) الكلمات المكتوبة بخط غليظ هي شواهد الأخطاء.

ولعل هذه الأخطاء في الأساس راجعة إلى ضعف ظاهر في الكفاية اللغوية عمومًا، والكفاية الكتابية خصوصًا، ولكن ذلك لا ينفي أثر وسائل التقنية وظروف استعمالها في ظهور هذه الأخطاء، فمرجع أخطاء همزة القطع وإهمال نقطتي التاء المربوطة يعود إلى أحد سببين، أولهما: الرغبة في اختصار الوقت والجهد والمساحة، ذلك أن وضع الهمزة يقتضي القيام بحركتين معًا من أجل إثبات الهمزة، وثانيهما: السرعة والتعويل على مهارة القارئ في التفريق بين التاء والهاء، وأما إثبات همزة القطع بدل همزة الوصل فإنما هو مبالغة في التدقيق والرغبة في مراعاة الصواب.

المبحث الثاني

أثر وسائل التواصل الاجتماعي في البنية

البنية الصرفية:

تشبه البنية الصرفية في العربية أن تكون مغلقة، فلا تكاد تجدُ فيها تغييرًا يفارق الأصول المعروفة في التراث العربيّ الصرفيّ، ولكن أهم ما يَعْرِض للمستوى الصرفي من تغيير إنما يتمثَّل في انتقال البنية الصرفية من دلالة صرفية إلى دلالة أخرى؛ أي من مشتق إلى آخر، ومن ذلك: انتقال دلالة الأوزان (فاعول، وفعَّال، وفعَّالة) من صيغة المبالغة إلى اسم الآلة، وهي تغييرات اقتضتها طبيعة التطور التاريخي، بما يحمله من دلالة على التطور المادي الذي يعيشه المجتمع العربي، وبما تدل به على خاصية الاقتصاد اللغوي: التعبير عن دلالات ومشتقات متنوعة بأبنية صرفية محدودة.

ثم إن من المعلوم أن تواتر استعمال أبنية صرفية معينة إنما تحكمه ظروف التداول والاستعمال، وهي ظروف تضبطها وتتحكم في سيرورتها الممارسات الاجتماعية لجوانب الحياة المختلفة؛ ومثال ذلك: أن شيوع التقنيات الحاسوبية

وملحقاتها وما يتصل بها أدى إلى إقبال الناس على تناقل المفردات ذات الأبنية الصرفية وثيقة الصلة بها.

وفيما يلي عرض موجز لأبرز الملامح الصرفية التي تواترت بأثر من الحاسوب والشابكة والهواتف المحمولة:

١- اسم المرّة:

لعل اسم المرة أندر المشتقات استعمالاً في العربية، ولعل الاستغناء عنه بالمصدر في كثير من الأحيان يكون سببًا في ذلك، ويُظْهِرُ النظر في مدوَّنة البحث تواترَ اسم المرة في عدد محدود من الأفعال العربية على التعيين؛ إذ استُدِلَّ به على إنجاز العمل مرة واحدة فحسب، وأسماء المرة التي ظهرت هي: تدوينة، تغريدة، مشاركة، ضغطة، نقرة، كبسة، لمسة، مرة، خطوة.

وإذا كان مقتضى القياس أن يكون اسم المرة من (شارك) على (مشاركة واحدة) إلا أننا نجد له صورتين، هما: حذف كلمة واحدة (مشاركة) وإبقاؤها (مشاركة واحدة)، وعلى نحو آخر نجد أن مصدر المرة المتواتر من الأفعال (دوَّن، غرَّد، ضغط، نقر، كبس، لمس، مرّ) جاء على القياس (تدوينة، تغريدة، ضغطة، نقرة، كبسة، لمسة، مرة، خطوة، تويتة)، ولكنَّه تواتر في مواضع أخرى بإضافة كلمة "واحدة" على غير مقتضى القياس: تدوينة واحدة، تغريدة واحدة، ضغطة واحدة، نقرة واحدة، كبسة واحدة، لمسة واحدة، مرة واحدة، خطوة واحدة.

ومن الظاهر أن تواتر هذا المصدر إنما مرجعه إلى طبيعة التواصل الشابكي ومقتضياته؛ فكثير من المهام والأعمال إنما تنجز بخطوة واحدة لا غير.

٢- جمع المؤنث السالم من المفردات العربية:

ليست هذه الظاهرة الصرفية ناجمة عن التواصل الشابكي؛ فكثير من الكلمات العربية انتقلت إلى الدلالة على معنى لا على ذات، وصارت تُجْمَعُ

بـالألف والـتـاء، ومن ذلك: مـشـروع، مـوضـوع، مـوجـود؛ فـإنـهـا تُـجْـمَعُ عـلـى: مشروعات، موضوعات، موجودات، وقد اطَّرد هذا التطور الصرفي اطرادًا ظاهرًا في المصدر تخصيصًا، فكان منه:

تحميل	تنزيل	تبويب	تعليق	تجهيز	تحديث	تطوير
تحميلات	تنزيلات	تبويبات	تعليقات	تجهيزات	تحديثات	تطويرات

ويتصل بهذا جمع كلمات مذكَّرة بالألف والتاء على ما جرى به قياس جمع غير العاقل في العربية في مواضع كثيرة، ومنه:

ملف	مُلحق	خلويّ	عنوان
ملفات	مُلحقات	خلويّات	عنوانات

٣ - جمع المؤنث السالم من المفردات الأعجمية:

ويظهر أن المستعملين العرب قد أخضعوا هذه المفردات الأعجمية لعمليتين صرفيتين تحويليتين، تحكم إحداهما الأخرى قبل منحها "هوية صرفية عربية"، فقد أُنِّثت هذه المفردات في العربية بإضافة تاء التأنيث أولاً، ثم جُمِعَتْ على مقتضى القياس بالألف والتاء، فكانت:

فلاش ⟵ فلاشة ⟵ فلاشات

وينضوي تحت الجمع بالألف والتاء نوع آخر من المفردات الأعجمية، وهو تلك المفردات التي لم تُضَف إليها تاء التأنيث، وإنما جُمِعَت بالألف والتاء مباشرة، ومنها:

دِسْك	سْكانَر	موبايل	ماوْس	فايل	بوست	لايك	لاب توب
دِسْكات	سْكانَرات	موبايلات	ماوْسات	فايلات	بوستات	لايكات	لاب توبات
أكاونت	سي دي	غروب	لِسْتْ	تويتة	بروفايل	مِسْكول	برنتر
أكاونتات	سي ديّات	غروبات	لِسْتات	تويتات	بروفايلات	مِسْكولات	برنترات

٤- التوليد والاشتقاق من المفردات الدخيلة:

وتمثِّل هذه الآلية إحدى آليات العربية المعتادة والراسخة في تطويع المفردات الأعجمية وتعريبها وهضمها في إطار العربية الخالص، ولعل أبرز أمثلتها في التراث العربي كلمة " فلسفة"، فقد عُرِّبت، ثم أُجريت عليها أحكام الاسم في العربية، فعُرِّفت وجُرَّت.. إلخ، ثم اشتقَّ منها: فيسلوف، ومتفلسف، وتفلسَفَ..... إلخ، ومثله ما جرى لكثير من الألفاظ الأعجمية الحديثة: كالتلفزيون، والتلفون، والدوبلاج...

وحقيق بنا هنا أن نتوقف عند مسألة أحسبها مهمة، وهي مسألة ذات بعد لساني نفسي خالص، ومفادها أن آلية الاشتقاق من الأعجمي الدخيل إنما هي اشتغال آلي غير واعٍ لآليات الاشتقاق التي استحكمت في عقل العربي، ومثَّلها في كفايته اللغوية تمثيلاً يستجيب للتمثيل المعرفي لقوانين الاشتقاق في العربية، ألا ترى أن أكثر هذه المشتقات قد جاءت على وزن (فَعْلَلَ) الرباعي: تَلْفَنَ، بَسْتَرَ، دَبْلَجَ، تَلْفَزَ....إلخ؟!

ولم يخرج الشباب العربي عن هذه الآليات؛ إذ نجدها ظاهرة في استعمالاتهم، وإنْ على قلة، ومن أمثلة ذلك:

فيسبوك	فَسْبَكَ، فَسْبَكَةً، يُفَسبِكُ....
كانْسِل	كَنْسَلَ، كَنْسَلْتُهُ، كَنْسَلَةً، مُكَنْسَل، مُكَنْسِل
فورمات	فَرْمَتَ، فَرْمَتَةً، مُفَرْمَت، مُفَرْمِت
مَسِج	مَسَّج، تمسيج، يُمَسِّج
شاير	شَيَّر، تشيير، مُشايرة
سيف	سَيَّف، تسييف، مُسَيَّف، مُسَيِّف
هاكر	هَكَّرَ، تَهكير، تهكيرات.
تشيك	شَيَّكَ، تَشييك، مُشَيِّك، مُشَيَّك، تشييكة.

١- التعريف بـ "أل" التعريف:

وبيان ذلك أن المفردات والمركبات الأعجمية عندما دخلت إلى العربية أُخْضِعت بلا وعي لقوانين العربية، فكان من ذلك أنها عوملت معاملة النكرة، ثم عُرِّفت بـ "أل" التعريف كالأسماء العربية، ومن ذلك: الإنترنت، اللاب توب، الدسك، الفايلات، البروفايلات، الفيسبوك، الدسك توب، الماسنجر، الهوتميل، السكايب، الياهو، الباسوورد، البرنتر، اليوزر نيم، الآوت لوك...إلخ.

٢- الاسم المنسوب:

وقد ظهر الاسم المنسوب ظهورًا لافتًا في عربية التواصل الشابكي؛ وإنما نَحْمِلُ ذلك على أن الاسم المنسوب يمثِّل شطر التركيب الوصفي المعاصر الذي غلب في العربية المعاصرة، وهذا التركيب الوصفي يمثِّل استجابة تركيبية ومعجمية وصرفية تشبه استجابة الإنجليزية لمستحدثات الألفاظ والاستعمالات المقترنة بظهور الحاسوب وملحقاته، أقصد بذلك السابقة (E) مثلاً.

ومن أظهر الأمثلة وأكثرها تواترًا: إلكترونيّ، حاسوبيّ، لمسيّ، رقميّ، تفاعليّ، افتراضي، إخباريّ، تكنولوجيّ، ورقيّ، ولعل كلمة (إلكترونيّ) هي الأشيع بحكم اقترانها بالتكنولوجيا الحديثة من ناحية، واقترانها بمستجدات

العلوم والأعمال والتقنيات، ومن ذلك:

تعليم إلكتروني، تسجيل إلكترونيّ، تجارة إلكترونية، دفع إلكترونيّ، محاسبة إلكترونية، حكومة إلكترونية، خدمات إلكترونية، تواصل إلكترونيّ، كتاب إلكترونيّ، معاجم إلكترونية، مواقع إلكترونية، نص إلكترونيّ، ربط إلكترونيّ، مراقبة إلكترونية .....إلخ، ومثله: كاميرا رقمية، هاتف رقميّ، العصر الرقميّ....إلخ.

ويمكن القول: إن هذه المفردات الحديثة (الأسماء المنسوبة) صارت تمثّل عنصرًا ثابتًا وجزءًا لا يتجزأ من "المتلازمات اللفظية" في العربية المعاصرة؛ إذ يتواتر ورودها واحتمال ورودها على نحو ظاهر بيّنٍ لا يخطئه النظر.

٣- ظواهر إضافية:

أ- المصدر الدالُ على الأمر (الطلب):

اكتسبت كثير من المصادر في اللغة الإنجليزية أصلاً، ثم في العربية وظيفة تداولية جديدة، فقد انتقل كثير منها في إطار التواصل الشابكي من الدلالة على الحدث إلى الدلالة على الطلب، كأنما تقوم بدور فعل الأمر (الطلب)؛ لإنجاز المهام والوظائف التواصلية/ الحاسوبية، وفي الوقت نفسه تؤدي وظيفة الاستفهام، كما في الأمثلة الآتية:

المصدر	وظيفته التداولية/ معناه التداولي	
	الأمر (الطلب)	الاستفهام
إغلاق	أغلِق الصفحة/ الملف.	هل ترغب في إغلاق الصفحة؟
طباعة	اطْبَع النص/ الورقة.	هل ترغب في طباعة النص؟
تغيير	غيِّر صورتك.	هل تريد تغيير صورتك؟
حِفْظ	احفظ التغييرات على الملف	هل ترغب في حفظ التغييرات التي أجريتها على الملف؟
استمرار	استمرّ في تحميل الملف	هل ترغب في الاستمرار؟

ب- ولعل أبرز ما أفرزته مدونة البحث ظاهرة تعدية الفعل بطريقة مألوفة هي التضعيف، ولكنها مفارقة لما تعارف عليه الناس، وجرت به العربية، ولعل المثال التالي يكون كافيًا:

من المعروف أن الأصل (رَسِلَ) يُستَعملُ لازمًا في معنى، ويتعدى بإضافة الهمزة (أرسَلَ)؛ للدلالة على البعث والإنفاذ، أما (رَسَّلَ) فإنه لازم يفيد (التمهُّل في القراءة والأداء)، ولكن الشباب استعملوه لازمًا للدلالة على التكثير، كقولنا: (كسَّر ودمَّر...إلخ)، فهو يكثر من إرسال الرسائل القصيرة المتتابعة التي تمثل جزءًا من عملية تواصل مع آخر، واستعمله آخرون على قلة متعديًا بحرف الجر؛ فقالوا: رسِّلْ لأخيك، ورسِّلي لزوجك!، ولعلهم حملوها على تعريبهم (مَسَّجَ) من الكلمة الأعجمية، فجرى المترادفان على معنى مشترك وبنية واحدة!

وعلى عكسه تماماً استعمال الفعل (شبَّك) لازمًا بعد أن كان متعديًا؛ فإن (شبَّك) في الأصل يتعدى إلى مفعول به، ويكون معناه: ربط شيئًا بآخر، بمعنى (شَبَكَ)، ولكنه يفيد المبالغة بأثر التضعيف، ولكننا نشهد تحولاً معاكسًا، حين استعمله الشباب لازمًا مستغنيًا عن المفعول به، وهم يقصرونه على استعمال الشابكة؛ فيقولون:

- شبكتُ الآن... أي: فعَّلتُ الاتصال بالشابكة.
- شبَّكتُ.... أي: يستعمل الشابكة، وهو منخرط في التواصل الشابكي.

وقد يُستَعْمل لازمًا أو مقترنا بـِ (مع)، مثل:

- شبَّكتُ اليوم ساعتين.
- شبَّكتُ اليوم مع صديقي ساعتين.

- **البنية النصية:**

يُظْهِرُ النظر في أبنية النصوص التي ينتجها الناطقون بالعربية في الفضاء الشابكي خصائص نصية تتعلق ببنية النص المنجز، ورغم أن كثيرًا من هذه الخصائص تنتسب إلى العربية، إلا أن فيها مفارقات للأعراف النصية التي استقر عليها النص العربي، ومنها:

١- إهمال أدوات الربط:

تُظْهِرُ مدونة البحث أنَّ ثمة ميلاً إلى تجاهل أدوات الربط بين جمل النص؛ اكتفاءً باقتدار المتلقي على تفسير الرسالة من السياق العام، وسياق التراسل الآني، وكثيرًا ما تظهر هذه السمة في الرسائل النصية القصيرة، تأمل الأمثلة التالية:

> بذمة الله تعالى جبر عبد الله حمدان أبو فايز
> الدفن صلاة الظهر بجامع الحجر أبو صياح
> العزاء بالجمعية.

يشبه هذا النص أن يكون مجموعة من الجمل المتجاورة التي لا علاقة بينها شكليًا، ورغم أنها متماسكة، وتشكل نصّاً، إلا أنها افتقرت إلى أدوات الربط، وزاد من تفككها غياب المسافات وعلامات الترقيم.

ولو طبق المرسل أبسط قواعد الترابط النصي لكان النص يقتضي روابط (الواو)، وكان يمكن للنص أن يكون:

> بذمة الله تعالى جبر عبد الله حمدان أبو فايز.
> الدفن صلاة الظهر بجامع الحجر أبو صياح و
> العزاء بالجمعية.

ولعل ذلك يرجع إلى ضيق المساحة التي تتيحها الهواتف الخلوية للحروف العربية قياسًا بالإنجليزية، إضافة إلى السرعة في إنجاز الرسالة، ولو تأملنا هذا النص، وأردنا إنجازه في الصورة المتعارف عليها كتابةً لكان أقرب أشكاله:

بذمة الله تعالى جبر عبد الله حمدان أبو فايز. الدفن بعد صلاة الظهر بجامع الحجر (أبو صياح)، و العزاء بالجمعية.

ومزيد تأمل أيضًا يفضي إلى التوقف عند كلمة (الجمعية)؛ إذ لم يرد لها أي ذكر في الرسالة، وجاءت معرَّفة تدليلاً على أنها معروفة لدى المستقبل.

وليس غياب أدوات الربط مقتصرًا على الرسائل القصيرة، ولكنه يظهر أيضًا في تعليقات فيسبوك، وبعض المواقع التجارية على صفحات التواصل الاجتماعي، وهذه أمثلة إضافية:

- مساء الخير دكتور أنا في طريقي إلى صويفية في أي ساعة ممكن أستطيع رؤيتك؟
- وانا مثلك لن أذهب. أكيد حماقة. لن أعرض نفسي لخطر. يسعد صباحك.
- الموبايل بحالة الوكالة استخدام شخصي يوجد معه جميع أغراضه اشتريته من الشركة الأم من عمان وكفالة باقي عليها ل٨ أشهر
والجهاز غني عن التعريف ،،، سبب البيع التحديث فقط
للجادين في مجال للتفاوض ع الخاص
- الآن قرأت الإيميل.. أعانك الله.. وأمنياتي بالتوفيق لك.. فأنت تستحق كل خير.

٢- إهمال علامات الترقيم:

- عفوا مين أنت هذا تلفوني الخاص أنا اشتريت التلفون مع الخط من عجلون
- مسا الخير كيفك شو الأخبار

ومرجع ذلك إلى الرغبة في اختصار الجهد الذي تستغرقه الطباعة، إضافة إلى قيود التقنية التي تحتاج مساحة أكبر للحرف العربي، وهو ما يتعلق إلى حد بعيد بالتكلفة المادية للرسالة العربية.

المبحث الثالث

أثر وسائل التواصل الاجتماعي في التراكيب النحوية

لا شك أن اللغة العربية قد تأثرت بغيرها من اللغات منذ بدايات احتكاكها باللغات الأخرى قبل الإسلام، وهذا التأثر إنما جاء من اتصال العرب بغيرهم من الشعوب بالتجارة والسفر والحروب وسوى ذلك من وجوه التفاعل الاجتماعي والثقافي المختلفة.

ومن المعلوم أن المفرداتِ والتراكيبَ هما أكثر عناصر اللغة انتقالاً واقتراضًا بين اللغات، ولاسيما إذا كانت تدل على أدوات ومخترعات حديثة لم تكن موجودة في اللغة المنقولة إليها.

ولعل الجانب الصرفيّ والنحويّ هما أقل عناصر اللغة تأثرًا باللغات الأخرى؛ فالنظر في صرف العربية يُظْهِرُ أنها لم تتأثر بصرف اللغات الأخرى، ولا سيما تلك التي تختلف عن العربية في نظامها الصرفيّ والنحويّ، واكتفت العربية باستثمار الأبنية الصرفية الأصيلة للتعبير عن معان جديدة، فنقلت

الأبنية الصرفية من دلالات إلى دلالات أخرى، كما حدث في انتقال صيغة المبالغة إلى الدلالة على اسم الآلة، ولكن ذلك لا ينفي أنّ نظام العربية النحوي قد تأثر باللغات الأخرى، ومرجع ذلك التأثر إلى الترجمة، والمتأمل حال النصوص المترجمة يقف على عددٍ من الانحرافات الأسلوبية والتركيبية عن أساليب العربية ونظامها التركيبي، ومن أبرز هذه المظاهر(١):

- إجراء جملة المبني للمجهول على نسق اللغة الإنجليزية بالإبقاء على الفاعل مسبوقاً بتراكيب من مثل: بواسطة، وباستخدام، أو استخدام (من قِبَل).

- نقل أسلوب التوكيد الإنجليزي إلى العربية على الترتيب نفسه، دون مراعاة خصوصية التركيب العربي بتقديم الموكَّد على التوكيد خلافًا للإنجليزية.

- تعطيل معاني الحروف، والاستعاضة عنها بألفاظ معانيها، وأبرز ما كان من ذلك حرفا الباء واللام، فقد عطَّل كثير من المترجمين معنى الاستعانة واستبدلوا به تراكيب خاصة تدل على معناه، مثل: باستخدام، وعن طريق، ومن خلال، ومن خلال استخدام، وبواسطة استخدام.

- استخدام كلمة (مجرّد) على سبيل الترجمة الحرفية، ولا سيما في موضع: حسب، وفقط.....

- إجراء أسلوب الإضافة العربي على نسق الإنجليزية بتعدد المضافات إلى مضاف إليه واحد.

ويظهر أن كثيرًا من هذه الاختلالات قد وجدت طريقها إلى العربية، وشاعت وانتشرت بين كثير من الناس، ولا سيما في الكتابة الصحافية المعاصرة، وكذلك فيما يتداوله الشباب في وسائل التواصل الاجتماعي حين

(١) تعدُّ هذه الاختلالات التركيبية سماتٍ مشتركةً في كثير من الكتب المترجمة إلى العربية، وقد رصدتها في مراجعاتي العلمية لعددٍ من الكتب المترجمة، انظر، مثلاً، مراجعة القراءة النقدية لكتاب "اللغة والإنترنت" في كتابي: العربية في اللسانيات التطبيقية.

يكتبون بالفصحى، أما حين يكتبون بالعامية أو الهجين فلا مجال للحديث عن الانحرافات التركيبية والأسلوبية؛ إذ إنها تُنْسَقُ على نسق العامية، أو على نسق تركيبي هجين!!.

ويُظْهِرُ النظر في لغة التواصل الشابكي في مدونة البحث ظهور أنواع محددة من تراكيب العربية تطغى على الاستعمال المعاصر، وتتمثل هذه التراكيب فيما يأتي:

١- التركيب الوصفي:

لقد ظهر التركيب الوصفي في مدونة الدراسة على نحو لافت؛ إذ لا تكاد جملة أو نص قصير تخلو منه، ومن أمثلته المتواترة: نسخة إلكترونية، نسخة ورقية، حاسوب محمول، تواصل اجتماعي، هواتف ذكية، هاتف ذكي، حكومة ذكية، خدمات إلكترونية، تجارة إلكترونية، موقع إخباريّ، استخدام شخصي، منتديات ثقافية، بوست روعة، كومِنت جميل، الموقع الرسمي، إيميل جديد، مسِجات قديمة، تعليقات سخيفة، جهاز أصلي، الصفحة الأولى، الصفحة الرئيسة، الرقم الجديد.

وليس خافيًا على أحد أن التركيب الوصفيّ أحد التراكيب البنيوية الشائعة في العربية، ولكن ظهوره يلفت النظر في التواصل الشابكي الحديث، ولا سيما حين يقترن بالحديث عن قضايا التقنية: الحاسوب، والشابكة، والهواتف الخلوية...إلخ، فكثير من منتجات هذه التقنية إنما تتمايز بالتحديثات والإضافات التي يُعبَّر عنها بأحد التركيبين: الوصفي أو الإضافي.

ثم إن أكثر هذه التراكيب تراكيبُ بسيطة غير مركَّبة، فهي تتألف من موصوف وصفة واحدة غير متعددة.

٢- التركيب الإضافي:

والتركيب الإضافي يضارع في منزلته ووظيفته التركيبَ الوصفي في

العربية، وظهوره لافت في التواصل الشابكيّ وما يوظفه الناس في إنجاز هذا التواصل. ومما أظهرته مدونة الدراسة التراكيب الإضافية التالية:

شبكات التواصل، لوحة المفاتيح، سطح المكتب، مفتاح التشغيل، قائمة الاختيارات، منتدى العائلة، سماعة صوت، بطاقة تلفون، بطاقة شحن، إعادة شحن، أعضاء المجموعة، أعضاء القروب، فريق الموقع، خدمة الإنترنت، شركات الاتصالات، عائلة تويتر.

والناظر في هذه التراكيب يجد أن أكثرها تراكيب بسيطة تقتصر على مضافٍ ومضافٍ إليه فحسب، ويمكننا أن نفسِّر تواتر التركيب الإضافي بطبيعة التقنيات وخصائصها وظروف التواصل، فإذا تأملتَ الأمثلةَ السابقةَ وَجَدْتَ أن أغلبها لا يستقيم التعبير عنه بالتركيب الوصفيّ، فلا يكون هناك مناصٌ من التعبير عن المعنى المقصود إلا بالتركيب الإضافي.

فإنه لا يستقيم القول: (سمَّاعة صوتية)؛ ذلك أن السماعة لا تكون إلا لإسماع الصوت، ولعل الاكتفاء بكلمة (سماعة) دون وصف يكون أفضلَ، ولا يستقيم كذلك: بطاقة شحنية، وخدمة إنترنتية، وشركة اتصالاتية، وفريق موقعيّ، فإن جاز ذلك بنيويًا قصَّر التركيب الوصفي عن المعنى المراد من الإضافة، فقولنا: بطاقة تلفونية لا تغني عن بطاقة تلفون!

٣- أسلوب الأمر (فعل الأمر):

يمكن القول: إن التواصل الشابكي بوصفه تواصلاً مع الآلة قد أكسب بعض الأساليب اللغوية العربية، وغيرها من اللغات، أبعادًا تداوليةً لم تكن ظاهرة بجلاء في الاستعمال اللغوي البشري، ويعد أسلوب الأمر (الطلب) أهم هذه الأساليب، ومن ذلك:

- افتحْ الصفحة.
- انتقلْ إلى الصفحة التالية.
- اضغط على أيقونة (حِفْظ).
- ارْجع إلى الصفحة السابقة.
- اطْبَع.

ومن الواضح أن هذا الأسلوب إنما يعبِّر عن طبيعة التفاعل بين الإنسان والآلة، كأنما يتوثَّق الحاسوب من رغبةٍ في إنجاز مهمة ما، فيكون ذلك بالأمر دعوةً صريحة لإتمام المهمة أو التراجع عنها.

٤- أسلوب الاستفهام:

ويمكن القول: إن أسلوب الاستفهام يكمِّل وظيفة أسلوب الأمر؛ ذلك أن التواصل الشابكي يقتضي من الحاسوب التوثُّقَ من رغبة مُحاوِرِه ومُسْتَعْمِلِه في المضي قدمًا في إنجاز المهمة التي ابتدأها، ويكتسب هذا الأسلوب قيمته التداولية من أنه يمثِّل أداة التحقق الآلية من إنجاز الأعمال والمهمات، كأنما يتمثَّل المبرمج أنه يخاطب بشرًا، ويرغب في التأكد من رغبته في إتمام المهمة، تأمل الأمثلة التالية:

- هل ترغب في الاستمرار؟.
- هل ترغب في حفظ الملف؟.
- هل ترغب في المحاولة مرة أخرى؟.
- هل أنت متأكد من رغبتك في الحذف؟.
- هل ترغب في استبدال الملف الجديد بالقديم؟.
- هل تحب الرجوع إلى هذا التطبيق؟.

المبحث الرابع

أثر وسائل التواصل الاجتماعي في المعجم والدلالة

يكاد اللسانيون يُجْمِعون على أن المستوى المعجميّ هو أكثر عناصر اللغة تعرضًا للتغير مقارنة بالمستويات الأخرى: الصوتية والصرفية والنحوية....إلخ. وهذه سُنة من سَنن اللغات كافة لا تحيد عنها أي لغة.

ويدرس اللسانيون والمعجميون واللسانيون التاريخيون قضايا التغير الدلالي تحت عنوان عريض، هو التطور الدلالي، ويتعارفون وجوهاً من هذا التطور على نطاق واسع، تُلَخِّصُهُ مفاهيمُ متعددة، أهمها: التغير الدلالي، وانحطاط الدلالة، وسمو الدلالة، وتوسيع المعنى، وتضييق المعنى، وتخصيص المعنى، والانتقال من الحقيقة إلى المجاز، والانتقال من المعنى اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي(١).

وهي ظواهر تعرض للغات جميعًا، وتزداد وتيرتها في ظروف الاحتكاك الحضاري والثقافي، سواء أكان ذلك في الممارسات الثقافية الاعتيادية أم في ظروف الهيمنة والتسلط والحروب.

على أن ثمة ظروفًا محددة تجعل ظواهر من التطور أو التغير اللغوي تطغى على سواها، وهي تتصل على نحو دقيق بمنزلة الناطقين باللغة في الحضارة العالمية، ومدى إسهامهم في إنتاج المعرفة ونشرها، فكلما قلَّ إسهام الناطقين بتلك اللغة في إنتاج المعرفة تراجعت منزلة لغتهم، وافتقرت إلى غيرها من اللغات، بحكم افتقارها إلى منتجات معرفية مختلفة، وإنما أقصد على وجه التعيين مصطلحاتِ العلوم والفنون والتقنيات ومنتجات المعرفة المعاصرة.

وليس خافيًا على أحد أن اللغة إنما هي نظام رمزي محايد، لا يمكن وصفه بالتقدم أو التأخر، وهي تمثل تمثيلاً أمينا استجابة الناطقين بها للتطورات

(١) مزيد من التفصيل في هذه الظواهر الدلالية في كتاب أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص٢٣٥-٢٥٠.

الاجتماعية بمفهومها العام؛ فالناطقون بالعربية هم الذين يستجيبون لمتطلبات التغير الاجتماعي، مستعينين بنظامهم اللغوي المختزن في أذهانهم، ومستثمرين الخصائص البنيوية والأسلوبية للعربية في التعبير عن كل جديد ومُسْتَحدَث.

ومما لا شك فيه أن عصر المعرفة الذي نعيش فيه، ولو على الهامش، قد ألقى بظلاله على اللغة العربية، وغدا استعمال الحاسوب والشابكة من أهم المؤثرات المعاصرة في اللغة العربية، ولا سيما في المعجم العربي وقضاياه المختلفة.

إن النظر في مدونة البحث تفضي بنا إلى أن الناطقين بالعربية قد استجابوا لهذه الثورة التقنية استجابةً تتوافق مع بنية العربية وطرقها في التوليد الدلالي والمَعْجَمة، ويظهر ذلك فيما يلي:

١- توسيع المعنى:

ويُقْصَدُ به استعمال مفردات قديمة موجودة في متن اللغة العربية، ولكنها ازدهرت وتواتر استعمالها على نحو جديد يوافق معانيَ معاصرة، ومن المعلوم أن توسيع المعنى أحد أهم أسباب نشوء المشترك اللفظي، وهو دليل على نزوع اللغات نحو الاقتصاد حين تعبّر بألفاظ محدودة عن معانٍ كثيرة، ومع تنوع المعاني وتعددها فإنها تظل محتفظة بـ "المعنى المركزي" الأصلي للفظ في أصل الوضع.

وقد ظهر "توسيع المعنى" على نحو لافت في العربية المعاصرة، حتى صارت من أساسيات خطاب التواصل الشابكي، وصار له معجمه الخاص، ويمكن القول: إن أكثر المفردات التي وُسِّع معناها في مدونة البحث وفي عربية التواصل الشابكي هي:

الصفحة، أرسل، اتصل، علّق، تعليق، قص، لصق، نسخ، عنوان، رابط، وثيقة، موقع، تغريدة، تغريد، دردشة، ثرثرة، التواصل، المحادثة، إرسال، استقبال،

المشترك، تحميل، تنزيل، حفظ، إبحار، حجب، تصميم، مغلق، اشتراك، اضغط، انقر، فأرة، بطاقة، بطاقة شحن، شحن، شاحن، منتديات، لمس، لمسيّ، عضو، الصورة، (ادخل، يدخل، الدخول)، (اخرج، يخرج، الخروج)، الرابط، المنتدى، حمِّل، نزِّل، موقع، الإخباري، رقم، الخط، الرصيد، معطَّل، مدوِّن، تدوينة، مدوَّنة، الاشتراك، مفصول، ذكيّ، أدوات، شريط، مواد، معالجة، خدمة، السرعة، افتراضيّ، معلومات، نظام، تشغيل، باحث، محرّك، نص، متشعِّب، تفاعل...إلخ.

ومن الظاهر أن كثيرًا من هذه المفردات صارت أرحب وأوسع دلالة في سياق التواصل الشابكي، واصبح لكثير منها دلالات لم نألفها قبل اختراع الحاسوب والشابكة، ولعلَّ مثالاً واحدًا يكفي للدلالة على كيفية توسيع الدلالة:

مُدَوَّنة: من الفعل (دوَّن) بمعنى كتب، وأثبت بالخط المكتوب، وقد اكتسبت معاني جديدةً في التواصل الشابكي، أهمها: موقع خاص لشخص معيَّن، ينشر فيه ما يريد، ويفتح مجالاً للناس للتعليق والتفاعل: مدوَّنة الشاعر...، مدوَّنة اللساني...، ومنها اشتقوا: المدوِّن فلان، و"تدوينة" و"التدوين".

ثم أضاف اللسانيون المشتغلون بحوسبة النصوص وقضاياها ومعالجاتها معنى جديدًا أوسع من السابق؛ ليصبح مصطلح "المدونة" مشيرًا إلى عدد ضخم من النصوص المجموعة لغايات البحث اللغوي والتعليمي والحاسوبي:

- مُدوَّنة المملكة العربية السعودية.
- مُدوَّنة اللغة العربية المعاصرة.
- مُدوَّنة جامعة ليدز للعربية المعاصرة.

ونلاحظ أن ثمة فرقًا في هذا التوسع؛ ففي كلمة "مدوَّنة" الأولى وسَّع الناطقون بالعربية، واشتقوا منها، ولكن اللسانيين لم يفعلوا ذلك، ولم يتجاوزوا الكلمة إلى مشتقاتها، فاقتصروا على "المدوَّنة" و"لسانيات المدوَّنات".

٢- التوليد:

وإنما نقصد به استحداثَ مفردات عربية جديدة بتأثير التواصل الشابكيّ، وهي مفردات ذات أصول عربية خالصة من متن العربية ومعجمها التراثي، ولكن الحاجة اقتضت أن نشتقّ مفردة جديدة من ذاك الأصل للتعبير عن التقنيات والآلات وما يتعلق بها منْ تواصل وتداول، ومن أمثلة ذلك:

الشابكة: أصلها (شبك) وهو أصل عتيد في العربية، وأصل الصيغة الدلالة على اسم الفاعل قياسًا واستعمالاً، واستحدثت من الأصل كلمة (الشابكة) على وزن اسم الآلة المتطور عن اسم الفاعل مقابلاً للمصطلح الإنجليزي (الإنترنت).

الشاحن: وهي من أصل عربي (شحن)، واستعملت في العربية المعاصرة منها (الشاحنة)؛ للدلالة على السيارات الكبيرة ناقلة البضائع، على بناء اسم الفاعل أصلاً، واسم الآلة المتطور....، ولكن العربيّ المعاصر بسليقته وكفايته اللغوية جعل تاء التأنيث علمًا على التفريق بين:

الشاحنة: عبرت الشاحنة الحدود الأردنية السعودية محمّلة بالخضروات.

الشاحن: أعطني شاحن المحمول لو سمحت.

٣- استحداث معانٍ جديدة:

وهذا نوع من التطوير اللغوي يراعي قوانين الاقتصاد اللغوي، وهو خصيصة من خصائص العربية وغيرها من اللغات عرفت أحيانًا بالنقل المجازيّ.

لقد كان طبيعيًا أن يعمل مستعملو الشابكة والحاسوب والتقنيات المرتبطة بها على تطويع ألفاظ العربية المتداولة لتحمل معاني جديدة تقتضيها ظروف التواصل الشابكي، وهو تطويع محمول على الالتزام بالمعنى المركزي المستقر أصلاً في جذر الكلمة، ومن ذلك:

- أبحر، يبحر، الإبحار....، وأصلها مقترن بمن يركب البحر، ويتنقل فيه، ثم

حُمِل اللفظ على (البحث في الشابكة)، وكأن دخول الشابكة ـ بما فيها من فيض معلوماتي ـ خوض في عباب البحار؛ إذ ضخامة المعلومات وسريانها كماء البحر.

– ذكيّ، وأصل الذكاء صفة إنسانية، ولكن الاستعمال المعاصر نقلها إلى الأدوات والآلات الحديثة التي تعمل وفق مبادئ "الذكاء الاصطناعي"، الذي يحاكي الذكاء الإنساني، فكأنما صار الذكاء صفة أصيلة لهذه الأدوات؛ اعتمادًا على قدرتها على إنجاز عدد هائل من عمليات التفكير والمنطق في وقت قياسي، وكان من ذلك: هاتف ذكيّ، تطبيقات ذكيَّة، تلفزيون ذكيّ، شاشة ذكية.

– مُدَوَّنة، مُدَوِّن، تدوين، وأصل كلمة (ديوان) في الشائع المتعارَف أنها مُعَرَّبة من دِوَّان الفارسية، إشارة إلى تنظيم إداري معروف لدى الفرس، واستعملته العرب بمعنى الكتابة والحفظ من الضياع. وقد فزع الشباب العربي إلى هذه الصيغة، فاستعملوها دلالةً على موقع إلكتروني يخص فردًا يدوِّن عليه نصوصه وآراءه في قضايا ثقافية أو سياسية أو اجتماعية، وهو موقع يتيح للناس التعقيب والإسهام في مناقشة المادة المنشورة...، ثم أصبح صاحب الموقع يسمَّى (المُدَوِّن) على زنة اسم الفاعل، كأنما هي حرفته أو مهنته!

– الرابط: اسم فاعل من الفعل (ربط)، وهو قليل الاستعمال بصيغة المذكر وأكثر استعماله بصيغة التأنيث (الرابطة) بمعنى العلاقة المعنوية، أو ما يصل شيئا بآخر، وانتقل اللفظ ليدل على عنوان تصل منه إلى موقع إلكتروني، وهو بهذا المعنى ترجمة لكلمة (Link).

– مَوْقِع: وهو اسم مكان من الفعل (وقَعَ) بمعنى الموضِع، ثم انتقل إلى الدلالة على حيِّز محدد وفضاء معيَّن على الشابكة.

لمزيد من المعلومات يرجى الدخول إلى موقع الجامعة...

المعذرة... الموقع تحت الإنشاء.

الموقع لا يستجيب.

٤- الإدخال (الألفاظ الدخيلة):

والألفاظ الدخيلة هي الألفاظ التي تدخل إلى العربية بلفظها ومعناها دون أي تغيير؛ كأنما تُستَعْمَل في لغتها الأصلية، ولعل الكلمات الدخيلة تكون أبرز السمات الدلالية والمعجمية للتواصل الشابكي؛ فقد كثرت هذه المفردات كثرةً ظاهرة، وتنوعت تنوعًا واضحًا؛ فهي تتباين بين أفعال التواصل الاجتماعي، وأدواته، ومقتضياته، وظروفه المختلفة.

وقد أظهرت مدونة الدراسة أن أكثر هذه المفردات والتراكيب تواترًا هي:

تويتر، فيسبوك، إنترنت، بيج، لِنك، كوبي، بيست، لايك، شيير، أب ديت، تويت، أون لاين، أورجنال كوبي، سوفت كوبي، هارد كوبي، قروب، آدمن، سايت، شات، هاكرز، لاب توب، أي باد، أندرويد، هوت ميل، قوقل، ياهوو، ماسنجر، سكايب، ، دِزاين، الإنترنت، نِت، ماوس، كلك، رايت كِلك، دليت، فايل، بروفايل، كومنت، دسك توب، فلاشة/ ات، إنترنت كافيه، موبايل، لايك، بوست، هاش تاغ. اليوزر والباسورد.

أما مرجع كثرة هذه المفردات فإنما يُحمَل على أن كثيرًا منها من الأسماء التي تُمَثِّل ما يشبه أن يكون عَلَمًا: اسم سلعة أو نوعَ مُنْتَجٍ، ثم إن كثيرًا من هذه المفردات إنما هي من مقتضيات استعمال تلك الوسائل التي أنشئت أصلاً بالإنجليزية قبل أن يتاح لها التعريب والتداول بالمقابِلات العربية، فاستعمال لوحة المفاتيح والواجهة بالحروف الإنجليزية يفرض على المستعمِل أن يستعمل مفرداتٍ مثل: أوبن، كلوز، باس وورد، يوزر، فايل، سيف آز.....إلخ.

- في التراكيب:

استدعت طبيعة التواصل الشابكي حضورًا ظاهرًا للحقول الدلالية المتعلقة بهذا النوع من التواصل، ومن ذلك: تراكيب تشبه أن تكون من المسكوكات الثابتة في بنية التواصل الشابكي والاستعمال اللغوي المعاصر، ويمكن تصنيف هذه

التراكيب إلى ثلاثة أصناف:

١- تراكيب عربية خالصة:

وهي تراكيب نشأت في العربية المعاصرة بالترجمة أو الاشتقاق أو استحداث معانٍ جديدة تدلُّ على مسميات وأحداث دخلت المجتمع العربي واللغة العربية حديثًا، ومن أمثلتها:

شبكات التواصل الاجتماعي، مواقع التواصل الاجتماعي، الشبكة العنكبوتية، الصحافة الإلكترونية، التجارة الإلكترونية، سطح المكتب، حاسوب شخصي، حاسوب لَوْحيّ، حاسوب محمول، هاتف ذكي، شاشة ذكية، الجرائم الإلكترونية، التحقيقات الإلكترونية، البرمجيات الحاسوبية، المواقع الإخبارية، المواقع الحكومية، المواقع الجامعية، المواقع الأكاديمية، خارج نطاق الخدمة، بطاقة شحن، بطاقة خلويّ، يرجى إعادة تعبئة الرصيد، رقم الهاتف المطلوب مفصول، رقم الهاتف المطلوب لا يمكن الاتصال به، رقم الهاتف المطلوب مشغول، لا يمكنك إرسال هذه الرسالة، هل ترغب بالمتابعة؟... إلخ.

٢- تراكيب هجينة من العربية والإنجليزية:

يلفت النظر في لغة التواصل الشابكي ظهور تراكيب هجينة، تتألف من عناصر من العربية والإنجليزية؛ إذ يُسْتَعْمَلُ هذا النوع من التراكيب على كُرْهٍ من المستعملين في أغلب الأحوال؛ لأنه يصعب الاشتقاق من اللفظ الأعجمي، أو لأنه يحتاج فعلاً مركبًا لا يمكن إنجازه بالإنجليزية الخالصة، ومن ذلك:

- سأراجع فيسي وأرد لك الجواب.
- اعمل لي شير.
- أصبح منشورا على الفيس بوك ومعروفا لدى جميع الجماهير.
- ممكن لايك لا هاد البيج.

- اذا عجبك الكومينت اسلخ لايك عالبيج وشرفنا بحظورك.
- نريد أن نحصل على أكبر عدد من ال Likes.
- وبدي مساعدة.. بس لايكات من الاردن .. الي بحب يساعدني يبعت آدد.
- انت بس شوف فيسو يخرب بيتك هههههههههه معتوه.
- اللي بدو يرسلي و انا ببعتلو اليوزر و الباسورد.
- امتحاني أون لاين.

إنَّ تأمل التراكيب السابقة يُظْهِرُ تَعَذُّرَ الاشتقاق منها أو ابتكار فعل يدل على المقصود؛ فلا يمكن القول:

سأفيِّس؛ بمعنى فتح حسابي على موقع فيسبوك!.

شيِّرْ لي؛ بمعنى المشاركة في الصورة أو النص!.

مُفَسْبَك؛ بمعنى أنه منشور على فيسبوك!.

أدِّدْ؛ بمعنى "أضِفْ"!.

ومن الظاهر أنه لا يمكن لنا أن نبني تركيبًا سائغًا من هجين العربية والإنجليزية معًا، ولكنه يمكن ذلك في العربية وحدها أو الإنجليزية وحدها، بحكم طبيعة اللغة ذاتها وبنيتها الذاتية، فنقول بالعربية:

- اعملْ تفضيل/ فضِّلْ.
- إذا أعجبتك الملاحظة اكتب " أفضِّل" على الصفحة.

٣- تراكيب إنجليزية خالصة:

وأكثر ما تكون هذه التراكيب منقولة من الإنجليزية كما هي دون تغيير، ويغلب أن تكون من الأسماء الدالة على أنواع المنتجات والمواقع والأدوات، ومنها: لاب توب، فيس بوك، أُنْ لاين، أُفْ لاين، إي ليرننغ، إي بوك، دِسْك توب، آي فون، سيف آز، سِنْتْ تُ....إلخ.

من قضايا المعجم والدلالة

١- الترادف:

برزت ظاهرة الترادف في استعمال العربية في وسائل التواصل الشابكي على نحو لافت؛ فقد ظهرت عدة مصطلحات أو كلمات لتدل على المعنى نفسه، وترجع هذه الظاهرة بشكل عام إلى تعدد مصادر الترادف، فقد تكون الكلمة دخيلةً دخلت اللغة العربية دون أي تعديلات أو تحريفات، وقد تكون مُعرَّبة سقطت إلى ألسنة العرب، فطوَّعوها لقوانين العربية وأبنيتها، وقد تكون مترجمة بلفظ عربي جديد، وقد تكون عربية أصيلة...، ولنتخذ مثالاً واحدًا:

- الإنترنت: دخيلة من اللغة الإنجليزية.
- نِت: دخيلة من الإنجليزية.
- الشبكة العالمية: ترجمة عربية.
- الشبكة العنكبوتية: ترجمة عربية.
- الشبكة: ترجمة عربية.
- الشابكة: مشتقة من أصل عربي، وبصيغة اسم الفاعل.

٢- التضاد:

وقد ظهر بصفة لافتة في النصوص المستعملة بوصفه رابطًا دلاليا بين عناصر النص، ولعل أقرب تفسير لبروز التضاد على نحو ظاهر أنه يعكس نشاطًا اجتماعيًا حيويًا، يعكس طبيعة النشاط والتعامل بتقنيات الحاسوب وملحقاته؛ إذ كثيرًا ما يتضمن النص الواحد ألفاظًا متضادة تصور ذلك النشاط أو عدمه (عملية التفاعل الحاسوبي مع الجهاز)، فكل نشاط يمارس عليه ينبغي أن يحمل أحد احتمالين، فأنت عندما تفتح ملفا فلا بد أن تحافظ على نسخته كما هي أو تُعدِّل.....، هكذا هي أوامر الحاسوب وهو جزء من التواصل معه!!!

افتح الجهاز	ثم أغلقه
يرسل	يستقبل
مشحون	فارغ
ورقي	إلكتروني
حمِّل/ تحميل	نزِّل/ تنزيل
نقرة على اليمين	نقرة على اليسار
حفظ	حذف
توقُّف	استمرار

ويتصل بالتضاد ظاهرة أقرب ما تكون إلى المتلازمات اللفظية؛ فهي تشبه أن تكون مسكوكات لغوية ثابتة لا تنفصل أجزاؤها الواحد منها عما سواه، ولعلَّ من المناسب تسميتَها "المتلازمات المركَّبة"، وهي جملة مركبة من جزءين، أو جملتان يجمعهما حرف العطف (الواو) أو (أو) أو (ثُمَّ)، وبيان ذلك في الأمثلة التالية:

- قَصٌّ ولَصْقٌ، قُصّ وألْصِق، ما عليك إلا أن تَقُصَّ وتُلْصِقَ.....
- افْتَحْ وأَغْلِقْ، افْتَحْي ثُمَّ أَغْلِقي....
- مُرْسِل ومُسْتَقْبِل، إرسال واستقبال، إرسال ثم استقبال..
- تَحميل وتنزيل.
- حَذْف وحِفْظٌ، إمَّا أنْ تَحْذف أو تَحْفَظ...

واللافت في هذه "المتلازمات المركَّبة" أنها تقوم على التضاد، والتضاد يعكس ـ كما ذكرنا ـ طبيعة استعمال التقنيات الحديثة وكيفية توظيفها؛ إذ يغلب أن نكونَ أمام خيارين: فتح الجهاز وإغلاقه، وتحميل الملفات أو تنزيلها، وتثبيت الملفات والمواد أو حذفها، وإما أن تنقر نقرة يمنى أو نقرة يسرى، ولا ثالثة لهما!

تداولية التعابير الاصطلاحية:

لا يختلف اثنان على أن وسائل التواصل والبث الحديثة: الحاسوب، والشابكة، والهواتف الخلوية، والفضائيات، قد أحدثت تأثيرات مهمةً في لغات العالم المختلفة.

ونحتفي هنا بتأثيرات تنتسب إلى الجانب الاجتماعي والاستعمالي للغة، إنه الجانب التداولي، وبيان ذلك: أن الناطقين باللغة يوظّفون إمكانيات لغاتهم، ويتصرفون فيها عند الحاجة، ولا سيما في آليات التوليد المعجمي والاصطلاحي، وآليات الاستعمال والتداول، فالناس يتصرفون في وجوه استعمال المفردات والعبارات تصرُّفًا ينقلها من معانيها الأصلية في أصل الوضع إلى معانٍ جديدة محمولة على المجاز والكناية؛ فتصير العبارةُ الحقيقيةُ كنايةً عن صفة أو كنايةً عن موصوف، وهذا مبحث ذائع مشهور في التراث البلاغي العربيّ، وهو في المكان المعروف من كتب البلاغة الموثوقة.

وهذه الظاهرة البلاغية التداولية ظاهرة مستقرة في الاستعمال اللغوي؛ وليست حكرًا على زمن من الأزمان، وإنما تحكمها معطيات ذلك الزمن وغلبة متطلباته وقضاياه ومنتجاته، ولما كان زمننا هذا زمن التقنية والتواصل الشابكي والهواتف المحمولة، فإنه من المتوقع أن تحظى "الكنايات التقنية" بنصيب وافر من الاستعمال والتداول، وهذا يعني أنه نشأتْ لدينا تراكيبُ اصطلاحيةٌ انتقلت من معناها الحقيقي في سياق التواصل التقني الحديث إلى سياق التداول والاستعمال اليوميّ الاعتياديّ، ولكن على سبيل الكناية، وأكثر ما تكون هذه الكنايات محمولةً على السخرية أو التظرُّف.

ومن الخُلُقِ المنهجي والعلميّ أن نقرَّ بأن هذا الكنايات كثيرة الاستعمال بالعامية والحياة اليومية، وكثير منها يستعمل بين فئة الطلبة الجامعيين، وفي السياق الجامعي، وهذه بعض الأمثلة(١):

(١) كما ذكرت فأكثر هذه العبارات مستعمل في صورتها العامية، وبعضها مستعمل في صورة عامية متفصِّحة.. قريبة من الفصحى.

- **خارج التغطية**[1]:

وهو من التعبيرات الشائعة في الاتصالات الخلوية؛ ومفادها أن المُسْتَقْبِل (مَنْ تَطْلُبُ رقمه) يقع في منطقة لا يصل إليها البثّ، فهو بعيد، وقد استعار الطلبة هذا التعبير دلالة على مَنْ يكون شاردَ الذهن في الدرس، فلا يُحْسِنُ الإجابة، ثم شاع بين الناس إشارةً إلى من يَشْرُدُ ذهنه أو مَنْ لا يتنبه لما يقال، فلا يستجيب على النحو المفترض.

- يا دكتور.. لا تسألني؛ فأنا خارج التغطية.

- أنادي عليك منذ نصف ساعة... كأنك خارج التغطية.

- حَكَمُ المباراة كانَ خارج التغطية، (لأنه كان يرفع راية التسلل متأخرًا، أو لم يُحْسِنِ اتخاذ القرارات).

- حكومتنا خارج التغطية؛ لأنها تتخذ قرارات مخالفة لمطالبِ الشعب أو المتظاهرين!!

- **أبو رَنَّة:**

وهو تعبير اصطلاحي مفاده التعريض بشخصٍ ولو مزاحًا؛ فهو بخيلٌ يطلبُ الرقمَ، ثم يُغْلِق الخطّ أَمَلاً في أنْ تُعيدَ الاتصال به، فيوفِّر أجرة المكالمة!

- هذا أبو رَنَّة!

- أنتظر اتصالاً من فلان.

- لا تنتظر؛ هذا أبو رَنَّة!

- **على الصامت:**

وهو تعبير يشير إلى أحد أوضاع صوت الهاتف المحمول حين يلجأ المُسْتَقْبِلُ إلى إصْماتِ هاتفه؛ دفْعًا للإزعاج عند النوم أو في الاجتماع....إلخ.

---

(١) وقريب من هذا: المَثَلُ أو التعبير الذائع: نحن في وادٍ وأنت في واد!

وقد أخذه الناس، فاستعملوه إشارة إلى الشخص الصَّموت الذي لا يتكلَّم في المجلس، ويستعمله بعض الأساتذة تَنَدُّرًا على الطلبة الذين لا يتحدثون في المحاضرات، وكذا يفعل بعض الناس في مجالسهم.

- أراك اليوم على الصامت!
- مالك اليوم... بشوفك عَ الصامت!
- يا جماعة حُطُّوا عَ الصامت وكُلُوا! (لا تتكلموا وأنتم تأكلون).

- **كلام مُشَفَّر:**

وهي تعبير يضاهي التعبير (كلام مَلْغوم)؛ فهو كلام مُعَمًّى رمزيٌّ غير صريح؛ إذ ثمة رغبةٌ للمتحدث في أن يدفع عن نفسه مسؤولية التصريح المباشر، فـ (يُشَفِّر كلامه)؛ كي لا يفهمه إلا من لديه خلفية مُسَبَّقة عن الموضوع، وأكثر ما يحدث هذا في حضرة غرباء يجهلون المعنى التداولي للعبارة وسياقها، وقد يُسْتَعْمَلُ التعبير كناية عن الكلام البذيء؛ كأنما يرمز إلى الفضائيات الهابطة المُشَفَّرة!

- جاء الدكتور... شَفِّرْ كلامك، أي: غيِّرْ موضوع الحديث إلى موضوع آخر.
- كلامكم اليوم كلُّه ألغاز وتشفير، وذلك لأنه يبدو مُسْتَغْرَبًا وغير مألوف.

- **كوبي أند بيست (قَصّ ولَصْق):**

ويُسْتَعْملُ هذا التركيب في سياقات عامة متنوعة في مجال الاشتغال بالحاسوب ومواده حين نرغب في نسخ مادة ونقلها إلى موقع آخر، ولهذا التعبير شيوع كبير في السياق الأكاديمي بين الطلبة والأساتذة:

- الموضوع بسيط: كوبي بيست.
- اعمَلْ قَصّ ولَصْق.
- فقط قُصِّي هذه، وألْصقيها هنا.

على أن لهذا التعبير خصوصيةً لايُخْطئها الناس، ولا سيما الأكاديميون، فالتعبير يَحْمِل دلالات اتهام بالسرقة العلمية من ناحية، أو التقليل من شأن جهد الباحث، فهو يعتمد على "القَصّ واللّصق" ليس إلا!، ويتصل بهذا أيضًا ما ينبِّه به الأساتذةُ طلبتهم إلى ضرورة أن تكون واجباتهم أصيلةً، وليست " قَصًّا ولصْقًا" من الشابكة.

- وظيفته القَصّ واللّصق، وليس من عنده.
- لم يأت بشيء جديد؛ فأعماله كلها قَصّ ولَصْق!.
- أريد مقالةً من إنشائكم وليست" قَصًّا ولصْقًا" من النت.

ويلفت النظرَ في هذا التعبير أنه يُسْتَعْمَلُ على صورتيه: الدخيلة (الإنجليزية)، وصورته العربية الخالصة.

- **لا يُرْسِلُ ولا يَسْتَقْبِل:**

ويُسْتَعْمَلُ هذا التركيب في سياقات كثيرة، تجمعها الدلالةُ على السلبية أو عدم الاستجابة أو البَلادة، ويُسْتَعْمَلُ في السياق الأكاديمي فيمن لا يُسْهِمُ في التفاعل الصفيّ، فيقال: إنه ساهِمٌ، وليس عنده رغبة في السؤال أو التفاعل!.

- أنت اليوم لا تُرْسِلُ، ولا تَسْتَقْبِل.
- لن أتحدث معه، ولن أُراجعه في الأمر؛ هذا إنسانٌ لا يُرْسِلُ ولا يَسْتَقْبِل.
- إنه في غيبوبة، فهو لا يُرْسِلُ ولا يَسْتَقْبِل!

- **بحاجة إلى فَرْمَتة:**

وتُحْمَلُ هذه العبارة على الجهاز الذي يحتاج إلى تنظيف وتأهيل جديد، فإنْ حَمَلْتَها على الناس كان القصد: إنه يحتاج إلى تطوير، أو التخلص من صدأ عقلي أو كسل جسدي، وأكثر اتصاله بجانب السخرية والمزاح:

- صاحبك بِدُّو (يحتاج) فَرْمَتة؛ كُل ملفات مُخّه ضارْبِه!

- يظهر أنني محتاجٌ إلى فَرْمتة، أي: محتاج إلى فحوصات دورية للتأكّد من سلامتي.

- أبوك فَيَّز[1]؛ والله لو فَرْمَتّه كل يوم ما رح ينْفَع!.

المختصرات:

تُعَدُّ المختصرات إحدى أهم سمات التواصل الشابكي، وهي سمة انتقلت من الإنجليزية إلى اللغات الأخرى، ومنها العربية، على أنه من الجدير بالملاحظة أن هذه المختصرات إنما تظهر حين يكون النص بالهجين/ العربيزي؛ كأنما نُقِل كما هو من أثر الإنجليزية وأبجديتها، وهي استعمالات مستقرة في الإنجليزية المعيارية، وإنجليزية التواصل الشابكي، ومن ذلك: pls, cuz, be4 وغيرها[2].

أما الكتابة العربية وإن كانت عامية فإنها تكاد تخلو من المختصرات الإنجليزية أو العربية، وقد ظهرت مختصرات قليلة بالحرف اللاتيني ضمن نصوص عربية، وهي Sms,CD,G:، إضافة إلى مختصرات معروفة دالة على فضائيات عربية تعبِّر عن اسمها بمختصرات من لفظها الأعجمي (MBC)، و(LBC). أما المختصرات العربية فإنما كانت على شكل حروف عربية مجتزأة من كلمة عربية، وقد ظهرت في الفصحى والعامية على قِلَّةٍ ونُدْرة، إضافة إلى مختصرات قليلة معروفة منذ دخول التقنية إلى العربية، ومنها:

---

(١) وكلمة (فَيَّز) لها مدلولان، أحدهما: تشبيه بما يحدث للدائرة الكهربائية عندما يحدث عطب في (القابس/ الفيوز)، والثاني وهو الغالب بمعنى أنه حجز تأشيرة (من كلمة فيزا) للدار الآخرة!.

(٢) فصَّل كريستال في كتابه "اللغة والإنترنت" هذه المختصرات، ص: ١٠٨-١١٦.

- للجادين في مجال للتفاوض ع الخاص
- قريبة من الخدمات و موقع مميز و هادىء ت:
- نلتقي س٨.
- كان س ٤ أصعب سؤال.
- وظيفتك موجوده ببنك **HSBC** .. سجل سيرتك الذاتية مجانا
- اليابان اخترعو ثلاجة ما بنفتح الا ع الابتسامة
- الساعة ١١ وكأنها٨ص
- تسلم د وليد. داومت أكيد
- كيفك؟ أحتاج بطاقة ت وبطاقة نت إن كان عندك بالبيت.
- سلمت حبيبنا وصلت ٣ د.
- خزنهم على س.د وأحضرهم معك.
- أرسلت لهم **sms** وما جاوبني.
- عندك سي دي فاضي؟

خاتمة

وأختتم باحتراسين:

أولهما: ليس من الموضوعية أو الإنصاف الاعتناء بالآثار السلبية دون الآثار الإيجابية لوسائل التواصل الاجتماعي في اللغة العربية؛ فقد كشفت لنا الدراسة أن ثمة نصوصًا راقية تمثل أبهى آيات البلاغة والفصاحة والبيان اللغوي، وأن ثمة نصوصًا تصدق أن تكون حِكمًا وأمثالاً سائرة، وأن بعضها الآخر يشبه أن يكون أدبًا طريفًا راقيًا يضارع بعض أدب الطرائف والنوادر في التراث العربيّ.

ثانيهما: أننا نربط نتائج هذه الدراسات وخلاصاتها بحجم العينة المدروسة؛ ذلك أن العينة صغيرة، فإن تجاوزناها إلى آلاف النصوص فإننا، لا محالة، مُحَصِّلون ملامحَ وخصائصَ أخرى.

لقد أظهرت الدراسة تغيراتٍ واضحةً في معظم جوانب العربية واستعمالاتها؛ إذ ظهرت في الكتابة والأصوات والنحو، والصرف، والأساليب.....إلخ:

- ففي النظام الكتابي انحرفت الكتابة العربية إلى الحرف اللاتيني، وقَرْنِ الكتابة برموز وتعبيرات انفعالية متنوعة.

- وفي البنية النصية غابت الروابط، وغابات علامات الترقيم؛ اختصارًا للزمن والكلفة المادية.

- وفي الصرف جدَّت بعض التغيرات في استعمال الأبنية الصرفية، وانتقلت إلى معان صرفية جديدة.

- ولعل المعجم والدلالة يكونان أكثر أنظمة العربية تأثرًا بالتواصل الشابكيّ: في المفردات، والتراكيب الاصطلاحية، وتداولية التعبير الاصطلاحي.

على أننا نحترز بالقول: إن كثيرًا من هذه الاستعمالات ضلَّت طريقها إلى العربية الفصحى، وظلت حبيسة العامية الشفوية أو عربية التواصل الشابكيّ الآنيّ، فشيوع العربيزي، وتداولها على نطاق واسع لم يُتِحْ لها أي فرصة لتكون لغةً رسمية كالعربية الفصحى؛ إذ ظلت لغةً آنيةً استهلاكيةً تشبه العامية، ولم تقوَ، ولو لحظةً واحدةً، على التجرؤ على منزلة العربية الفصحى في الاستعمالات الرسمية، وحتى الآن لم أر أحدًا من الناس ينشر كتابًا أو مقالةً ورقية أو إلكترونية بالعربيزي، ولم أجد طالبًا جامعيًا واحدًا يخطر على باله أن يجيب عن الامتحان بالهجين اللغوي.

لقد أثرى معجم العربية، واغتنى بأثر من التواصل الشابكي: في مفرداته، وتراكيبه، واشتقاقاته المستحدثة، وإنما حدث ذلك كلُّه تحت شروط مستقرة للبنية اللغوية والاستعمال اللغوي المتعارف عليه من جهة الثبوت أو التحوُّل والاستجابة لشروط التحديث والتثاقف.

المراجع

أولاً - بالعربية:

- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط٣، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٢.
- ديفيد كريستال، اللغة والإنترنت، ترجمة أحمد شفيق الخطيب، ط١، منشورات المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة في مصر، الكتاب: ٩٨٢، ٢٠٠٥.
- سيد أبو الفضل سجادي وأحمد أميدوار، الإنترنت وتهديداته للغة العربية، مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة السادسة، العدد الحادي عشر، ٢٠١٠-٢٠١١، ص٥٧-٧٠.
- علي رحومة، علم الاجتماع الآلي، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٤٧، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠٨.
- لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة حسن حمزة، ط١، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٨.
- مؤسسة الفكر العربي، اغتراب اللغة أم اغتراب الشباب، ملف خاص في التقرير العربي الرابع للتنمية الثقافية، ط١، بيروت، ٢٠١١.
- مؤسسة الفكر العربي، اللغة العربية والفجوة الرقمية، التقرير العربي الثالث للتنمية الثقافية، ط١، بيروت، ٢٠١٠.
- المجلس الأعلى للغة العربية ووزارة الثقافة الجزائرية، الطريق إلى مجتمع المعرفة وأهمية نشرها باللغة بالعربية، منشورات المجلس، الجزائر، ٢٠٠٨.
- مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي التاسع عشر: التحديات التي تواجه اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين، ط١، عمان، ٢٠٠١.
- نادر سراج، الشباب ولغة العصر... دراسة لسانية اجتماعية، ط١، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ٢٠١٢.

- نهاد الموسى، الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، ط١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٣.
- نهاد الموسى، اللغة العربية في العصر الحديث، ط١، دار الشروق، عَمَّان، ٢٠٠٧.
- هارالد هارمان، تاريخ اللغات ومستقبلها... عالم بابليّ، ترجمة سامي شمعون، ط١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، الدوحة، ٢٠٠٦.
- وسمية المنصور، من استعمالات اللغة المحدثة (العربيزي)، بحوث مؤتمر "اللغة العربية ومواكبة التحديات"، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ٢٠١٢.
- وليد العناتي، الشباب واللغة... دراسة لسانية اجتماعية، بحث مخطوط قيد النشر، قُدِّم في "الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية في دول مجلس التعاون لدول الخليج، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية، ٧-٩/ ٥/ ٢٠١٣.
- وليد العناتي، العربية في اللسانيات التطبيقية، ط١، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢.
- وليد العناتي، العولمة اللغوية: التداول بالإنجليزية في العالم العربي؛ مثل من الأردن، مجلة البصائر، عمادة البحث العلمي في جامعة البترا الأردنية، م٨ ع٢، ٢٠٠٤.
- وليد العناتي ويوسف ربابعة وإبراهيم خليل، اللغة العربية في وسائل التواصل الاجتماعي.. واقعها وسبل النهوض بها"، الموسم الثقافي الثلاثون لمجمع اللغة العربية الأردني.... مؤتمر "سبل النهوض باللغة العربية"، منشورات المجمع، ٢٠١٢.
- وليد العناتي وعيسى برهومة، اللغة العربية وأسئلة العصر، ط١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٧.

ثانياً- بالإنجليزية:

- Brenda Danet and Susan C.Herring (editors), (2008). The Multilingual Internet, language, culture, and communication online, Oxford University Press, NY.
- Crispin thurloow and Kristine Mroczek,(editors). (2011), Digital Discourse, language in the media, Oxford, University Press, NY.
- Kathy NingShen and Mohamed Khalifa, FACEBOOK USAGE AMONG ARABIC COLLEGE STUDENTS:
PRELIMINARY FINDINGS ON GENDER DIFFERENCES, 9th International Conference on Electronic Business, pp. 1080-1087
- Naomi S. Baron, (2008). Always On, language in online and mobile world, Oxford, University Press, NY.
- Rasha A. Abdulla, (2008) Arabic Language Use and Content on the Internet,in :Bibliotheca Alexandrina,pp124-140.
- Richard Peel,The Internet and Language Use: A Case Study in the United Arab Emirates, International Journal on Multicultural Societies (IJMS), Vol. 6, No. 1, 2004: 146 - 158. www.unesco.org/shs/ijms/vol6/issue1/art5 (c) UNESCO.